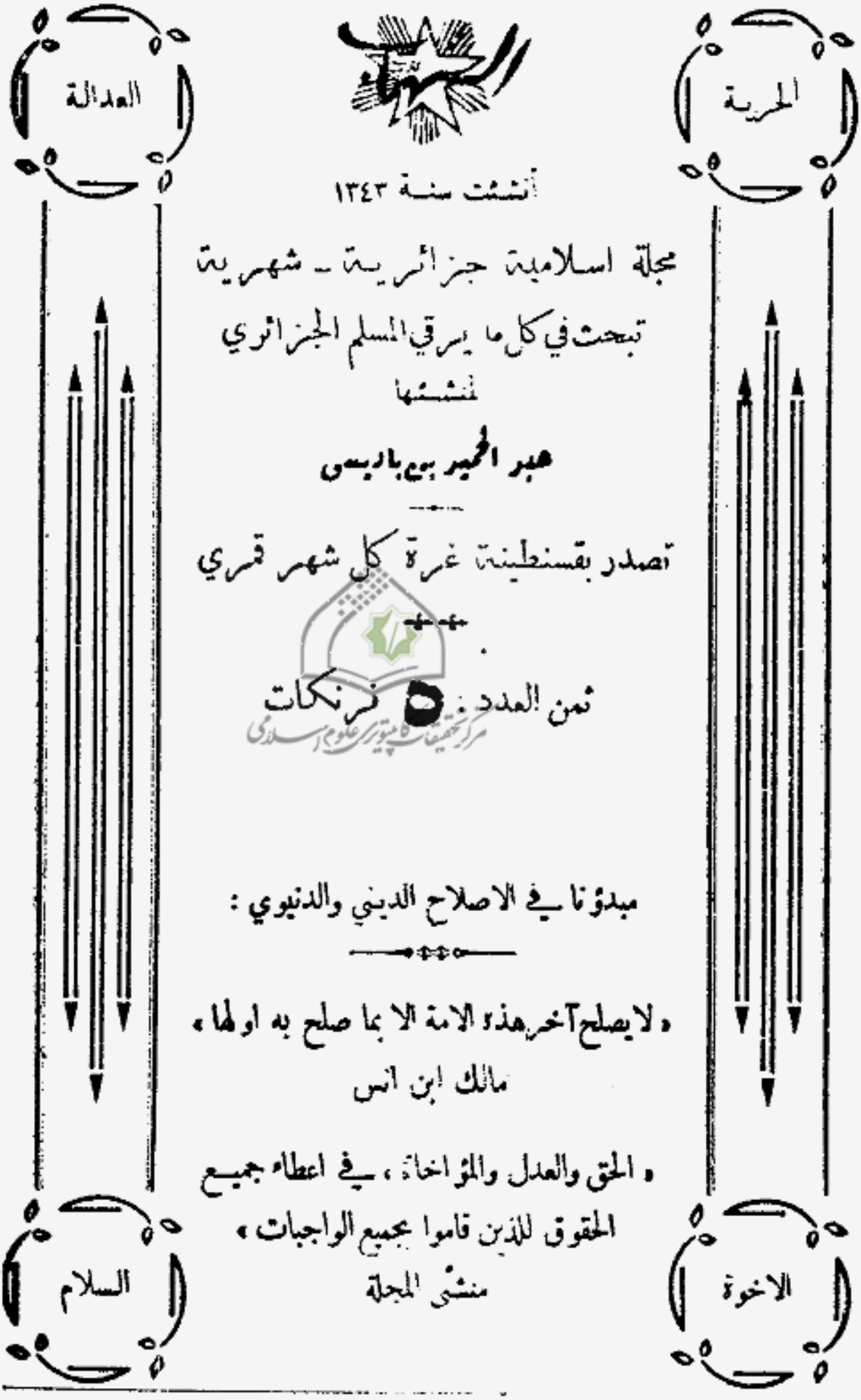

أنشئت سنة ١٣٤٣

مجلة اسلامية جزائرية - شهرية

تبحث في كل ما يرقي المسلم الجزائري

تنشئها

عبد الحميد بن باديس

تصدر بقسنطينة غرة كل شهر قمري

ثمن العدد : 5 فرنكات

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

مبدؤنا في الاصلاح الديني والدنيوي :

« لا يصلح آخر هذه الامة الا بما صلح به اولها »

مالك ابن انس

« الحق والعدل والمؤاخاة ، في اعطاء جميع الحقوق للذين قاموا بجميع الواجبات »

منشئ المجلة

المطبعة الجزائرية الاسلامية بقسنطينة

الاشتراكات والاعلانات

في افريقية الشمالية عن سنة خمسون فرنكا

في سائر الاقطار = ستون فرنكا

والاعلانات يتفق في شأنها مع الادارة

الرسائل والمكاتبات

جميع المراسلات والمكاتبات باسم مدير شؤون المجلة وصاحب امتيازها :

احمد بوشمال

تيليفون : ١٥

ACH-CHIHEB

L'ADMINISTRATEUR GÉRANT

BOUCHEMAL AHMED

CONSTANTINE

اذا كنت تشكو وقوف الحال او المزاحمة او قلة الارباح

فالسبب في ذلك كله انك لا تشتري بضاعتك من محل :

ابن شريف حسين وشركائه التجار بقسنطينة

نمرة ٩ نهج ناسيونال قسنطينة تيليفون ٧٧—٤:

قل هذه سبيلي :
أدعو الى الله على بصيرة
أنا ومن اتبعني وسبحان
الله وما أنا من المشركين

أنشئت سنة ١٣٤٣

أدع الى سبيل ربك
بالحكمة والموعظة الحسنة
وجادلهم بالتي هي
أحسن

قسطنطينة غرة صفر ١٣٥٣ه ١٦ ماي ١٩٣٤م

مجالس التذكير

من كلام الحكيم الخبير ، وحديث البشير النذير

« وذكر فان الذكرى تنفع المومنين »

الحياة بعد الموت

(انا نحن نحيي الموتى)

المناسبة : اشتملت الايات المتقدمة على ذكر الرسول وصفته ، ورسالته التي جاء بها — وهي القرآن — ووصفها ، والمرسل وهو العزيز الرحيم ، والمرسل اليهم وتعميمهم بالنذارة وانقسامهم الى معرضين معاندين ومقبلين متبعين . فجاءت هذه الاية مشتملة على ما تكون فيه نتيجة ذلك وثمرته وهو يوم القيامة . ووجه آخر وهو ان امهات اصول العقائد ثلاثة : الايمان بالله والايمان برسول الله والايمان باليوم الاخر . وقد انتظمت الايات المتقدمة تقرير

الاصل الثانى بالقسم عليه على ما تقدم من البيان وانتظمت الاصل الاول ضمنا بذكر العزيز الرحيم فجاءت هذه الاية لتقرير الاصل الثالث .

سؤال : كيف لم يذكر الاصل الاول وهو الاصل الاول — الا بما ذكر به من الذكر الضمني

الجواب : ذلك لامرين الاول ان هذه الاصول الثلاثة تذكر في اكثر السور غير أن بعض السور تخصص بالحديث على بعض الاصول اكثر من غيره ولا يذكر فيها غيره الا ضمنا كما هنا . الثاني ان تقرير الاصل الثاني هو تقرير للاصل الاول اذ جميع دلائل النبوة دلائل على وجود الخالق وقدرته وعلمه وحكمته ورحمته .

المفردات : الاحياء ايجاد الحياة في الجسم ولا يكون الا من الله . والميت الجسم الذي يقبل الحياة ولا حياة فيه سواء اكانت فيه وزالت ام لم تكن فيه بعد كالجنين قبل نفخ الروح فيه

التراكيب : اكدت الجملة لان الخطاب مع منكري البعث والنشور . واكد اسم ان بنحن ليفيد الاختصاص فهو المحيى دون غيره وعبر بنحيي فعلامضارعا ليفيد تجديد الاحياء واستمراره فيشمل احياءه للاجنة فى الدنيا واحياءه الاحياء الثاني فى الاخرى وكثيرا ما جاء فى القرءان الاستدلال على الاحياء الثانى بالاحياء الاول فتكون كلمة نحي قد اشتملت على العقيدة وهى الاحياء الثانى ودليلها

وهو الاحياء الاول

المعنى : يعرف الله تعالى عباده بانه هو الذي يحيي الموتى دون غيره ويذكرهم بما يشاهدونه من ذلك فيهم وهم اجنة في بطون امهاتهم فيومنون بانه يحييهم كذلك بعد موتهم ، فيستعدون من حياتهم الاولى لحياتهم الثانية .

احصاء الاعمال

المباشرة وغير المباشرة

(ونكتب ما قدموا وآثارهم)

المناسبة : لما اعلم الخلق بانهم يحيون بعد الموت اعلمهم بان اعمالهم المباشرة وغير المباشرة مكتوبة عليهم لان حياتهم بعد الموت لنيل جزاء ما كتب عليهم من اعمالهم

المفردات : قدم الشيء جعله قدامه واعمال المرء التي يباشرها قدمها قبله في طريقه الى الاخرة فهي محفوظة حتى يلحقها . والاثر ما يحصل من العمل كالذي يحصل على وجه التراب من وضع الاقدام ويبقى بعد رفعها . فآثار الانسان ما يحصل من اعماله التي باشرها .

التراكيب : عبر بنكتب مضارعا ليفيد التجدد والاستمرار فما من عمل او اثر يتجدد الا ويكتب . واسند الكتابة اليه والكاتبون الملائكة لانهم بامره يكتبون .

المعنى يعلم الله تعالى عباده بانه يكتب كل اعمالهم التي يعملونها و يباشرونها بانفسهم ويكتب كذلك ما يعمله غيرهم اذا كان متسببا عن اعمالهم واثرا لها

تنظير : مثل هذه الاية فى الدلالة على ان العبد مواخذ بما عمل مباشرة وما عمله غيره وكان من آثار عمله — قوله تعالى : « ينبأ الانسان يومئذ بما قدم واخر » فالذي اخره هو اثره المذكور فى هذه الاية .

تاييد وبيان : فى صحيح مسلم من طريق جابر بن عبد الله (رض) قال جاء ناس من الاعراب الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليهم الصوف فرأى سوء حالهم قد اصابتهم حاجة فحث الناس على الصدقة فابطئوا عنه حتى رؤي ذلك فى وجهه قال ثم ان رجلا من الانصار جاء بصرة من ورق ثم جاء اخر ثم تتابعوا حتى عرف السرور فى وجهه فقال رسول الله صلى الله عليه وءانه وسلم : من سن فى الاسلام سنة حسنة فعمل بها بعده كتب له مثل اجر من عمل بها ولا ينقص من اجورهم شيء ، ومن سن فى الاسلام سنة سيئة فعمل بها بعده كتب عليه مثل وزر من عمل بها ولا ينقص من اوزارهم شيء .

وفيه من طريق ابى هريرة (ض) ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال من دعا الى هدى كان له من الاجر مثل اجور من

تبعه لا ينقص ذلك من اجورهم شيئا . ومن دعا الى ضلاله كان عليه من الاثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من اثامهم شيئا .

فتايد بهذين الحديثين فهم المعنى المتقدم من الآيه وهو ان العبد له وعليه من آثار اعماله مما لم يباشره بنفسه مثل ماله وعليه من اعماله التى باشرها .

وبين الحديث الاول ان ما تسبب عن عمل المرء يعد اثرا لعمله عند ما يعمل به في حياته مثلما يعمل به بعد مماته . اذا الذي جاء بالصرة اولا قد تسبب عن مجيئه مجيء من بعده على اثره والحديث سيق في شانهم فتكون حالتهم اول ما يشمل كما بين الحديث الثانى ان اثر القول كاثر الفعل اذ الكل عمل وبين الحديثان ان نيل المرء جزاء عمله الذي لم يباشره لا ينقص من جزاء العامل المباشر شيئا .

تنبيه : من صورة الواقعة التى ورد فيها الحديث الاول علمنا ان المراد بـ من سن سنة حسنة او سيئة هو من ابتدأ طريقا من الخير في اعمال البر والاحسان وما ينتفع به الناس من شؤون الحياة . ولا يشمل ذلك ما يحدثه المحدثون من البدع في العبادات من الزيادات والاختراعات اذا الزيادة على ما وضعه الشرع من العبادات وحدوده اعتبات عليه واستنقاص له وهذه هى البدعة التى قال فيها النبي صلى الله عليه وآله وسلم : (وكل بدعة ضلالة) (وكل

ضلالة فى النار)

تحـذير : على العاقل وقد علم انه محاسب عن افعاله وعلى اثار اقواله ان لا يفعل فعلا ولا يقول قولا حتى ينظر في عواقبه فقد تكون تلك العواقب اضر عليه من اصل القول واصل الفعل . فقد يقول القول مرة ويفعل الفعل مرة ثم يقتدي به فيه آلاف عديدة فى ازمنة متطاولة . حقا ان هذا لشيء تنخلع منه القلوب وترتعد منه الفرائص وصدق القائل من السلف (ض) : السعيد من ماتت معه سيئاته .

الاحصاء العام في الكتاب الامام

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

(وكل شيء احصيناه فى امام مبين)

المناسبة : لما اعلم العباد بانه يكتب لهم وعليهم اعمالهم اعلمهم بانه تعالى قد كتب كل الاشياء لا خصوص اعمالهم تعميما بعد تخصيص

المفردات : الاحصاء تحصيل الشيء بالعد وضبطه والاحاطة به الامام . ما يؤتم ويقتدى به والكتاب امام لانه يتبع فيؤخذ بما فيه ويعتمد عليه . والمبين المظهر لما فيه فكل ما فيه ظاهر فيه .

التراكيب أصل الكلام : احصينا كل شيء احصيناه فحذف احصينا الاول لدلالة الثانى فكان هذا اقوى فى ثبوت الاحصاء ووقوعه على كل شيء

المعنى : يعلم الله عباده بانه حصل كل شيء من ذوات واقوال وافعال وجميع ما كان في العالم وما يكون واثبته فردا فردا في كتاب امام معتمد مظهر للاشياء التي فيه فهي فيه ثابتة ظاهرة جلية .

اعتبار ، قد احاط الله بكل شيء علما فهو غني بعلمه عن هذه الكتابة ولكنه جعل هذا الكتاب اظهارا لعظمة ملكه وليعلم عباده الضبط والاحصاء في جميع امورهم وليبالغوا في محاسبة انفسهم وليعلموا ان ما اصابهم لم يكن ليخطئهم وما اخطاهم لم يكن ليصيبهم . فيزول من قلوبهم الخوف من الحوادث والمخلوقات وتعظم ثقتهم بالله وفي ذلك اعظم قوة في هذه الحياة واكبر راحة للقلب من صروفها

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

نسأل الله ان يقوي قلوبنا بالايمان، وان يريحنا باليقين، وان يعيذنا من الخوف الا منه، ومن الخضوع الا له. امين يارب العالمين .

مسائل ومقالات

الامراض الفاشية في الاسلام

٦

توحيد الله تعالى

تأثيره في النفوس البشرية ، ما يضاده من الامراض القلبية ، ما يراد به من الناحية الشرعية الدينية.

ما زلنا نلهج (رغم كل غربي مفتون ، ورغم كل جامد مقلد) بان الامة الاسلامية لا تسترجع مجدها وتراثها المسلوب من آداب ، وفضائل وشهامة وعز ، الا اذا تمسكت بعروة دينها الوثقى التي لا انفصام لها ولا تتمسك بها حق التمسك الا اذا وحدت ربها توحيده الكامل المراد منها في معتقداتها واقوالها واعمالها .

الاستدلال على هذه الدعوى :

ذلك ان الصحابة رضي الله عنهم الذين هم سادات جميع البشر ، بعد الانبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم الجميع ببينا كانوا يتذللون ويخضعون للجمادات من شجر وحجر ، ونجم وشمس وقمر حتى صاروا تخضع لهم ملوك الدنيا من اعاظم القياصر والاكاسر ، زد على ما ذكرنا من خضوعهم للاوهام التي كانت تعمر قلوبهم : من الاستسقاء بالانواء والاستقسام بالازلام ، والتطير بالغربان والتعوذ بالعظام . ونسبة المسببات الحقيقية ، الى اسباب خيالية وهمية حتى صاروا لا يعتقدون التاثير الا لقدرة الحكيم الخبير . ولنذكر قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه كما في الصحيح حين قال للحجر الاسود قوله المشهور قال ذلك شكرا لما صار اليه وتبريا ونكرا

لما كان عليه وخلاصة القول انهم رضي الله عنهم صاروا بتوحيد الله تعالى سادات الاحرار ، بعد ما كانوا اخس العبيد ، وصاروا بتوحيد الله تعالى اولى قوة وارلى بأس شديد ، وملكوا بتوحيد الله تعالى نصف الكرة الارضية في نصف قرن او يزيد ما اشد تأثير توحيدك بسارب في النفوس والقلوب اولا مرضها وافتتانها بالشهوات والشبهات .

مرض القلوب وافتتانها بالشهوات والشبهات

كلما مر بنا ذكر عظيم من العظماء الذين شاد بذكرهم التاريخ الا تطمح نفوسنا للنهوض للتخلق باخلاقه والتاسي بجلائل اعماله لكن يعوقها عن ذلك خلو القلب من توحيد الله تعالى الكامل وعمارته وافتتانه بالشهوات والشبهات وقد ذكر الله تعالى جزءا من مرض الشهوات الكلي في سورة الاحزاب بقوله يانساء النبي لستن كاحد من النساء ان اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض كما ذكر مرض الشبهات في سورة البقرة بقوله في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا وذكره في سورة القتال بقوله : ويقول الذين آمنوا اولا نزلت سورة فاذا انزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال رأيت الذين في قلوبهم مرض ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت

وذلك لجبنهم وبخلهم والجبن والبخل ينافيان كمال التوحيد ولهذا استعاذ منهما النبي صلى الله عليه وسلم بقوله : اللهم اني اعوذ بك من الهم والحزن واعوذ بك من العجز والكسل واعوذ بك من الجبن والبخل الحديث بتمامه رواه ابو داود في سننه .

وقد مثل النبي صلى الله عليه وسلم للقلب الموحد والقلب المريض المفتتن بالشهوات والشبهات بقوله

تعرض الفتن على القلوب كالحصير عودا عودا فاي قلب اشربها نكتت فيه

نكتة سوداء وأي قلب انكرها نكتت فيه نكتة بيضاء حتى يصير على قلبين على ابيض مثل الصفا فلا تضره فتنة ما دامت السموات والارض والاخر اسود مربادا كالكوز مجخيا لا يعرف معروفا ولا ينكر منكرا الا ما اشرب من هواه .

والحديث رواه مسلم وغيره —

ما هو مرض الشهوات

مرض الشهوات هو الاسترسال والتتبع لكل ما راق ولذ وخرج بالانسان من الدائرة الانسانية الى الدائرة البهيمية وهو المعنى في قوله تعالى اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا وفي قوله فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات وقوله صلى الله عليه وسلم تعس عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد الخميصة ان اعطى رضى وان لم يعط سخط تعس وانتكس واذا شيك فلا انتقش الحديث بتمامه رواه مسلم وقد استسقى عمر رضي الله عنه فجيء بماء قد شيب بعسل فقال انه لطيب لكني اسمع الله عز وجل نعى على قوم شهواتهم، فقال اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فاخاف ان تكون حسناتنا عجلت لنا فلم يشربه ذكره المنذري في كتاب الترغيب والترهيب وليعلم انني لم اعن بالشهوات اصل تناولها المأذون فيه في قوله تعالى يايها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم وقوله : قل من حرم الى قوله والطيبات من الرزق وانما اعنى ما زاد عن الحاجة والتوسط المني الى غيرها من التفنن في الترف والنعيم والاسراف والتبذير بحيث يصير الانسان لاهم له الا في لذته وشهوته ، لا في ما يهذب عقله وروحه ويعلي كعب وطنه وامته . وخلاصة القول ان الحكماء والعقلاء وارباب القلوب الحية متفقون على ان الاشتغال بالشهوات مضر بالدين ، مضر بالمال مضر بالبدن وان اخصبه فانه ينهك قواه الباطنية وسيرة السلف اعدل شاهد واقوى دليل فيه قوله صلى الله عليه وسلم ما ملا ابن آدم وعاء شرا من بطنه حسب ابن آدم لقيمات يقمن به صلبه الحديث بتمامه رواه في المسند وغيره وسواء كانت

الشهوات ماكولا ومشربا . ام ملبوسا ومسكونا ومنكوحا ومركوبا .

ما هو مرض الشبهات ؟

مرض الشبهات نوعان : مرض شبهات كفر والحاد ، والعياذ بالله ومرض شبهات ابتداع في الدين وكم لهذا من جناية على الدين من زيادة فيه بعد تكميله ومن تعسيره بعد تيسيره وتسهيله ، ومن تشويه سمعته بين الاجانب حتى صار في نظرهم خرفة او اعوبة من الالاعيب . ومن تصيير الدين والعقل عدوين ، بعد ما كانا اخوين شقيقين ، زد على هذا الجمود على ما كان عليه الاباء والاجداد ورمي كل متشقق لهم بالزيغ والالحاد . ومحاولة اطفاء سنن الله الكونية والشرعية المستنيرة ، والقضاء على العقول والافكار المنيرة يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم ويابى الله الا ان يتم نوره . —

اقامة دليل على دعوى ان مرض الشهوات صاد عن توحيد الله تعالى الكامل

هو ما قصه الله تعالى في كتابه عن اعداء رسله وسننه كقصة قارون وافتتانه بماله ، وفرعون وافتتانه بملكه ، وصاحب الجنتين وافتتانه بجنتيه — وقد قال الله تعالى : ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى وقال صلى الله عليه وسلم : ماذئبان جائعان ارسلا في غنم بافسد لها من حرص المرء على المال والشرف — والحديث رواه الترمذي وقال حسن صحيح . وذلك والله اعلم ان المال في الغالب مدعاة للبطر والكبر والعجب والفخر ، ومن كانت هذه حاله كان في نظره في نعيم عظيم فهو يابى ان يفكر في حالة فوق حالته التي هو عليها لا تكون من باب النعيم الموهوم الذي هو عليه . وليعلم اننا لسنا ننكر المال واكتسابه من وجوهه المشروعة مع القيام بشكره ، وانفاقه في سبيل المصالح العامة لقوله صلى الله عليه وسلم نعم المال الصالح للرجل الصالح وانما ننكر المال الذي هو فاتن وصاد عن الله وداعية من دواعي الاثرات والشهوات ، التي هي المرحلة الاولى من مراحل الطغيان والعمى والضلالات ، تامل

كتاب الله وآياته البينات تجد غالب المعرضين عن الله من الطغاة والعتاة انما هم ارباب الاموال والثروات ، حتى في المفصل منه كالمدثر والبلد والهمزة وابي لهب .

اقامة دليل على دعوى ان مرض الشبهات صاد عن توحيد الله تعالى الكامل

وذلك والله اعلم ان المريض بشبهات الابتداع اما ان يكون هو المبتدع للبدع او يكون متبعا فيها غيره فان كان مبتدعا فهو شريك لله في التشريع لقوله تعالى : شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله وان كان متبعا فهو راض بتشريع غير تشريع الله متخذا لمتبعه ومقلده ربا من دون الله لقوله تعالى اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله ، دخل عدى بن حاتم على النبي صلى الله عليه وسلم فوجده يقرأ سورة التوبة فلما انتهى الى قوله تعالى : اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله قال يارسول الله انا لم نتخذهم اربابا من دون الله فقال صلى الله عليه وسلم بلى اليس يحلون لكم ما حرم عليكم فتحلونه ويحرمون عليكم ما احل لكم فتحرمونه فقلت بلى قال فتلك عبادتهم والحديث رواه ابن عبد البر وغيره فاستبان لنا ان المفتتن بالشبهات بتسميه مفتتن عن توحيد الله كالمفتتن بالشهوات وانما كان معرضا عن توحيد الله لانه لا يفكر في حالة فوق حالته لانه يرى انه في نعيم مقيم ، كلا ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم واي بار مثل الموحد المتبع ، واي فاجر مثل الجاهل المبتدع اللهم لطفا بعبادك ولست اعني ان كل مقلد غير موحد بل لن كان على الوجه الذي ذكره النبي صلى الله عليه وسلم بان يتبع شيخه في تحريم الحلال وتحليل الحرام مع علمه بذلك بان كان داعي الفلاح ينادي على راسه وصارخ الدليل يدعوه هلم الى تحرير عقلك وتقديسه

بسكرة عمر بن البسكري

الخطب المنبرية

للامام السلفي الشيخ ابي يعلى

لما ألفت كتابي في الخطب وطبعته لاحظ صهري السيد حمود العروسي المدرس لم لم اثبت خطبتي العيدين وان الطلبة الايمة في القرى محتاجون اليهما وذلك مما نلل في رغبة اقتناء الكتاب فاجبته :

ان قصدي من تأليف الكتاب امران احدهما تجديد طريقة السلف في القاء الخطب والرجوع الى الاصل في ذلك وان تكون الخطبة من انشاء الخطيب ونظره واجتهاده وناتي بلا ورقة هذا هو الاصل ؛ والاخر هو ما يلفي عن بعض الغير الحساد انه يقول ان الخطب مسروقة ومحفوظة فبرهنت له ولغيره فاثبت ما في ذلك الكتاب وبالاخص خطبة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فقد قال لي كثير من طلبة العلم عموما والرجل الصالح السيد يوسف بن سماية خصوصا انها لم يخطب بمثلها ؛ واما المقدمة فكما قلت فيها فالتراجع ؛ اعني ان اصحاب دواوين الخطب لم يكتبوا مثلها ؛

وكذلك لاحظ الاخ الاستاذ الخطيب المصقع بل بابل الخطابة وهزار المنابر الشيخ الطيب العقبي ما لاحظ صهري المومى اليه فاشار هذا الاخير باثبات خطبتي العيدين فاجبته قائلا ما قال الحرير فاشار من اشارته حكم ، وطاعته غنم ، وعليه فاقول :

قال الفقهاء ان الخطب كلها تبتدأ بالحمدلة الا خطبة العيد تفتتح بالتكبير وخطبة الاستسقاء تفتتح بالاستغفار ولا شك ان الفقهاء مقتدون في ذلك بالايمة المجتهدين اصحاب المذاهب المتبوعة وبالاخص انها لما كانت كما ذكرنا في حكم الاستحباب

وقال بسنديه ابن عرفة وابن حبيب فقد نسجنا على منوالهم كما قيل وجدت ماجرا وجصا فبنيت ؛ فهذه خطبة عيد النحر :

خطبة عيد لاضحى

الله اكبر (٧) الله اكبر كبيرا ، والحمد لله كثيرا ، وسبحان الله بكرة واصيلا ، هو الذى يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور وكان بالمومنين رحيما ، تحيتهم يوم يلقونه سلام واعد لهم اجرا كريما ، يايها النبيء انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا ، وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا، وبشر المومنين بان لهم من الله فضلا كبيرا ، ادخلوها بسلام ذلك يوم الخلود ، لهم ما يشاءون فيها ولدينا مزيد ،

الله اكبر (٣) الله اكبر ما احتفل مسلم بالعيد ، وليس فيه الجديد ، وبرز المصلى لبراه الرب ذو العرش المجيد ، فعال لما يريد ، وازلفت الجنة للمتقين غير بعيد .

الله اكبر (٣) الله اكبر ما تزين المسلم باسلامه ، وزاد في شرفه وفضله ، وحفظ على شعاره وشعائره ، وعمل باصوله وفروعه ، ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار ان الله يفعل ما يريد

الله اكبر (٣) الله اكبر ما لبى ملزم البيت والمقام، وذكر الله عند المشعر الحرام . وقال لبيك اللهم لبيك ، لا شريك لك لبيك ، ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك ، وهدوا الى الطيب من القول وهدوا الى صراط الحميد ،

الله اكبر (٣) الله اكبر ما التزم الحاج الملتزم ، وقبل ذاك الحجر واستلم ، وساق الهدي وقلد وقدم ، وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد ،

سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولله الحمد .

نحمد الله الذي اكمل لنا ديننا ، وتم علينا نعمته ورضي لنا الاسلام دينا ،

وجعل البيت مثابة للناس وامنا ، وصيرنا ممن اتخذ من مقام ابراهيم مصلى ، ووقف بعرفة ، وازدلف الى المزدلفة ، واصبح في مني ، وطاف بتلك المقامات العلى ، التي من دخلها كان آمنا ، ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ، ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد .

والصلاة والسلام على نبينا ، الذي به هدايتنا ونجاتنا ، وعلى آله وصحبه الذين يبتغون فضلا من الله ورضوانا ، سيماهم في وجوههم من اثر السجود .

اما بعد فهذا العيد الذي نصليه ، والاحتفال الذي نجريه ، هو عيد الاضحى ويسمى عيد النحر ، الذى انزل الله فيه انا اعطيناك الكوثر ، فصل لربك وانحر ، ان شانئك هو الابتر ، وهو ذكرى كبرى جرت وتجري ما دام الاسلام الذى احياها ، وكما اخبرنا الله جل شأنه انه اتحن ابانا ابراهيم ، كما قص علينا ذلك في القرآن الكريم ، وان من شيعته لابراهيم ، اذ جاء ربه بقلب سليم ، الى آخر الاية ان هذا لهو البلاء المبين وفديناه بذبح عظيم فصار ذلك سنة في الاسلام ، احياها ابنه محمد عليه الصلاة والسلام ، اذ واضب عليها الى ان فارق الانام ، والاعتبار كل الاعتبار في ثبات ابينا ابراهيم وصلابته في الدين ومقاومته الاصنام وتحطيمها ضربا باليمين وكان من شأنه ومحنته ما قصه اصدق القائلين قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه في الجحيم فارادوا به كيدا فجعلناهم الاسفلين وقال اني ذاهب الى ربي سيهدين . رب هب لي من الصالحين . فبشرناه بغلام حليم . فلما بلغ معه السعي قال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك فانظر ما ذا ترى ؟ قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من الصابرين . فلما اسلما وتله للجبين . وناديناه ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا انا كذلك نجزي المحسنين . ان هذا لهو البلاء المبين .

وهكذا الاباء وهكذا الابناء وهل نحن مقتدون به وهو الذي سمانا مسلمين ؟ فضحوا عباد الله باموالكم وانفسكم في سبيل هذا الدين . ام نجعل الذين

آمنوا وعملوا الصالحات كالفسدين . وها قد ذكرنا وقد قال ربنا لنبيه صلى الله عليه وسلم وذكر فان الذكرى تنفع المومنين

(الحديث) من ضحى طيبة بها نفسه محتسبا لاضحيته كانت له حجابا من النار . (الجلوس) .

الخطبة الثانية

الله اكبر (٧) سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . والصلاة والسلام على الرسول الكريم . وعلى اله وصحبه ذوى الفضل العميم . عباد الله اتخذوا العيد عيدا . ولا تتخذوه لهوا ولعبا وكونوا ممن تعاطى فشكر . لا ممن تعاطى فعقر . فمن ضحى منكم فليتحر السنة . بجذع من الضان استوفى سنة . ومن المعز ما دخل في السنة الثانية . وهكذا عند مالك الاحسن التضحية بكبش الخ اقرن فحيل ثم بالكبش الاجم سليما من الوهن . فنعجة كذلك فتيس فمعزة . ثم بقرة مسنة ثم ابل ما استوفى من الاعوام خمسة . وليحذر ان ينحر قبل الامام . وقد نهى عن ذلك عليه الصلاة والسلام . وكذلك نهى ان يبيع منها شيئا . انما ياكل ويتصدق ويهدي ما شاء . هذا على المستطيع الذى لا يجحف به . واما الفقير العاجز وليس شيء بيده فقد ضحى عليه نبيه . كما ورد انه صلى الله عليه وسلم ضحى عن امته وليس العيد باكل اللحم او لبس الجديد . انما العيد من فاز يوم الوعيد . وسعوا الناس باخلاقكم ان لم تسعهم باموالكم . انكم بين الجيران من اليهود والنصارى انه ليحزنني ان يرى المسلم اقل ادبا واقل نصابا في الهمة والمروة وحسن السيرة وهو تابع لنبي شهد الله له انه لعلى خلق عظيم . ومن جاء من طريق فليرجع من اخرى ان امكن . ولله تعالى ما تحرك وما سكن جعلنا الله واياكم من الذين تجري من تحتهم الانهار في جنات النعيم دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين .

مجتنيات من الصحف والكتب

كلمة شرقي عظيم

في المغربين : الاقصى والاوسط

زار قسنطينة في السنة الماضية الدكتور خير الله ابو علي ومعه نجله هذا علي وهو من اخواننا السوريين المتوطنين بامبركا ذو ذهن متوقد وخبرة واسعة وقومية صحيحة . وكان عقد رحلة لشمال افريقيا للنزهة والراحة والاطلاع ، فلما رجع الى امبركا كتب شيئا عن رحلته في مجلة « السمير » الراقية فرأينا ان نتحف القراء بما اجتنيناه من كلامه ليعرفوا نظريته اخ لهم فيهم :

« يصعب على المتجول في المغرب ان يلتقط النهضة الحديثة المنتشرة في كل انحائه بغير الوهابية وان تمكن لا علاقة ظاهرة لهذه النهضة بنجد ولا بالحركة النجدية . فالوهابية وان بعدت ذات تاثير ظاهر على هذه النهضة النشيطة التي يقوم بها العلماء المجاهدون واغلب الطلبة النجباء في شمالي افريقيا

وما هي الا نهضة دينية ادبية تدعو القوم الى ترك الخزعبلات الدخيلة على الاسلام والرجوع للاسلامية البسيطة الاساس ، النقية المبادىء .

ولا يظن القارىء ان هذه الفئة قصدها الاصلاح اللاهوتي وحده بل هي ترمي الى تثقيف وتهذيب القوم دينيا وقوميا وادبيا وعلميا . والقائمون بها من خيرة العلماء الفطاحل المتضلعين بالدين والعلوم الحديثة وهم يجاهدون بكل قواهم ليخرجوا بقومهم من غمرات الجهل والضعف ويسقودوهم في الطريق المؤدي الى العز والفلاح .

والشبيبة المغربية تحارب الطرق الصوفية واقامة الصوامع للشبان الكسالى الذين يعيشون على عرق السذج ويحسبون العمامة رخصة للفحشاء (وقد قيل انهم يغفرون الذنوب) وقد وصلت افعال هؤلاء لحد لا يطاق وكانوا من اكبر عوامل الافساد بين العباد وكل هذا ضد التعاليم والارشادات .

ومن الآفات التي تحاربها هذه النهضة الحديثة في المغرب التضريح للاولياء وتعدد المزارات وحجة هؤلاء المصلحين ان النبي الكريم قد علم بانه ليس الا عبد الله ورسوله وان الصلوات والتضرعات هي لله وحده ، فكرم الله وجه كل ولي وصالح ولكن التوسل لغير الله محرم على المؤمنين

كذلك يرون أن من تولى المزارات اغتنى واثرى من مال المسلمين السذج فذهبت الزكاة الى غير اهلها بدل ان تعطي لليتيم والفقير وعابر السبيل كما هو الواجب

ولما اشتد ساعد هذه الحركة الاصلاحية نهض اهل الطرق ومن يلوذ بهم لمقاتلتها فاخذوا يشنعون عليها وينشرون الاراجيف عنها فاشاعوا انها حركة سياسية ، وزعموا انها الوهابية ذاتها الى غير ذلك من التخرصات التي ترمي الى عرقلتها والحؤول دون انتشارها وانتصارها لئلا يجرفهم سيلها ولما كثر لغط هؤلاء بانها حركة وهابية صرح الاستاذ الطيب العقبي الجزائري بما يلي : « اذا كانت الوهابية التي يعيروننا بها هي عبادة الله وحده بما شرعه لعباده) فانها هي مذهبنا ودينا وملتنا وعليها نحيي وعليها نموت ونبعث انشا الله .

وكان الفضل والاسبقية بنشر هذه الدعوة الاصلاحية بالمغرب الاقصى لمولاي ابو شعيب الدكالي وزير العدلية سابقا وهو من اغنياء المغرب وقد تخرج من الازهر وبعث هذه الروح بجامعة القرويين فاخذ عنه الشريف محمد بن العربي العلوي وخلفه بالقيادة عند اعتزاله التعليم .

اما الشريف (وهو من العائلة المالكة) فهو وزير ورئيس الاستئناف ووطني مخلص صميم وله الفضل الاكبر في بث الارشادات التي اشربتها نفوس الشبيبة الناهضة في فاس والدار البيضاء وطنجة ورباط ومكناس وكل هذا في خلال السنوات العشر الماضية .

والاقبال العظيم في المغرب على هذا الاصلاح يدل على يقظة روحية كبرى واسعة النطاق فالذى يدخل الى صحن القرويين عند ما يلقى خطبة شاعر شبيبة فاس

وشيخ فتيانها محمد بن علال الفارسي (وله من العمر ٢٧ سنة فقط) يرى فوق الستة آلاف نسمة من العامة وقوفا يلتقطون التعاليم على نهج النهضة .

دخلت فرأيت فرجعت بالذكرى الى سبع عشرة سنة خلت في نيويورك اذ كان لي صديق يوناني مؤلف معروف ومحرر قدير وكان يتردد معي الى شارع واشنطون حيث تعرف بالاصدقاء كصاحب السمير وسليم الخازن ونجيب كاتبه ومريم مكرزل ونسيب خلف وفيليب حتي وامين خير الله ونسيب طرابلسي وامين الريحاني وكثيرين من الادباء السوريين . قال لي مرة وعيناه مغرورقتان والله ياخي انى احسدكم على هذه الشبيبة فنحن اليونانيين لا يمكننا ان نفتخر بمثلها عندنا فقلت لعل ذلك لان مهاجريكم من طبقة اخرى فقال لا والله لا هنا ولا في قلب اثينا تجد ما يقاربها .

والان عند ما اسعدني الحظ بمعرفة شبيبة المغرب تذكرت قوله وقلت : ان امة فيها مثل هذه الشبيبة اليقظة المتنبهة لا تموت بل لا بد لها ان تحيا . وان تحيا عزيزة الجانب .

اما في الجزائر فالنهضة الوهابية ادهشتنا اعجابا كنا سمعنا من سنين عديدة ان الجزائر قد اتخذت التمدن الغربي السطحي ثوبا لها وفقدت كثيرا من الاداب الاسلامية وهجرت العروبة الخ .

فدخلناها مرتابين ووجدنا مدنها الكبرى اوروبية البناء والترتيب عامرة بالتجارة الاوربية وبالاوربيين ولكن في قلب كل واحدة منها تجد القصبة البلدية راسخة كالقلعة تنبيء من شاهدها ان لا باس على الاداب الشرقية ولا على اللغة العربية وكذلك ترى المساجد والمنارات تعلن للغافل ان لا اله الا الله والله اكبر على من طغى وتجبر . واما داخلية البلاد فهي عربية البلدان والقرى والمساكر والاكواخ والخيام رغما عن كل ضغط والجزائري شرقي المشرب ومسلم غيور ولو تغرب عن بلاده او غيرزيه .

اما مدينة قسنطينة فهي مركز النهضة فى الجزائر وفيها تشرفنا بمعرفة تلك الشعلة المتقدة والمجاهد الكبير الذي بذل النفس والنفيس في سبيل الدين والقوم والوطن الاستاذ عبد الحميد بن باديس (صاحب مجلة الشهاب) فهنا ترى هذا العالم العلامة مع الاستاذين العقبي والزاهري ومن التف حولهم من الادباء المجاهدين يشتغلون بالتأليف والتحرير والنشر والقاء الدروس والخطاب وتاسيس الجمعيات الخيرية في الداخلية وزيارة الانحاء القريبة وحث القوم على تشييد المدارس لاحياء اللغة العربية هذا عداما يحتملونه من مقاومة الجهلاء ومعاكسة المستثمرين من مواطنيهم والاجانب . وقد انشأوا « جمعية العلماء المسلمين الجزائريين » واتخذوا جريدة (السنة) الاسبوعية لسان حالهم .

وقد شاهدنا امثلة جميلة من ثمرات هذه النهضة المباركة ببسكرة النخيل حيث وجدنا مدرسة الاخاء المشيدة على نفقة الاهالي يديرها افاضل من نخبة الرجال منهم الاساتذة محمد خير الدين ومحمد الطرابلسي وبلقاسم البكري وهم يكرسون اوقاتهم لتهذيب وتدريس الطلبة فبعد ان ينصرف التلميذ من مدرسة الحكومة التي لا تلقنه من العربية الا النزر القليل يأتي توا الى مدرسة الاخاء فياخذ العربية على اصولها فيتعلم القراءة الصرف والنحو والبيان والقرآن الشريف وبعض الفروض والسنة والتاريخ العربي والاسلامي فينشأ على محبة قومه وملته فقد زرنا الصفوف وسمعنا الاصوات الجميلة تنشد قصيدة الرفاعي التي مطلعها « ربنا اياك ندعوا ربنا » بحرارة استهلت منا الدموع فتركنا شاكرين الله والقائمين بهذه الحركة المباركة الذين وقفوا اعمارهم لخدمة الوطن والدين وقلنا لا خوف على افريقيا الشمالية مادامت هذه الخميرة فيها.

(ش) سبق الشيخ بن عبد الوهاب في هذا العصر الاخير غيره الى الدعوة الى الكتاب والسنة وهدي السلف الصالح من الامة ، والى محاربة البدع والضلالات . فصار كل من دعا الى هذا يقال فيه وهابي فاذا سمي الدكتور الحركة الاصلاحية وهابية مع اعترافه بانه لم يكن بينها وبين نجد ادنى اتصال

وحي الهجرة في نفسي

للاستاذ مصطفى صادق الرافعي

ان التاريخ لينكلم بلغة اوسع من الفاظه اذا قرأه من يقرؤه على انه بعض نواميس الوجود صورت فيها النفس الانسانية ، كيف اعتورت اغراضها ، وكيف مدت في نسقها ، وكيف تقلقلت في مسالكها ، وما تانى لها فجرت به مجراها ، وما دفعها فانحدرت منه الى مقارها فهو ليس بكلام تستقبله تقرأ فيه ، ولكنه احوال من الوجود تعترضها فتغبر عليك حسك بالهامها واحلامها ، وتتناولها من ناحية فتتدولك من الاخرى ، فاذا الكلمة من ورائها معنى من ورائه طبيعة ، من ورائها سبب وحكمة ، واذا كل حادثة فيها انسانيتها والهامها معا ، واذا الوجود في ذهنك كالساعة ترسم لك حد الثانية بخطرتين ، وحد الدقيقة من عدد محدود من الثوانى ثم حد الساعة لى حد اليوم ، واذا البيان في نفسك من كل هذه الحواشي واذا التاريخ فيما تقرؤه مفنن في ظاهره وباطنه يفيء عليك من الفاظه ومعانيه بظلال هى صلتك انت ايها الحي الموجود باسرار ما كان موجودا من قبل .

كذلك قرأت بالامس تاريخ الهجرة النبوية في كتاب ابى جعفر الطبري لا كتب عنه كلمة في « الرسالة » ، فلم اكن علم الله — في كتاب ولا في حكاية ، بل في عالم ازيق في نفسي مخلوقا تاما باهله وحوادث اهله ، واسرار اهله وحوادثه جميعا كما يرى المحب حبيبه ، لا يكون الجميل في محل الا امتلأ مكانه بعاشقه ، فهو مكان من النفس والدنيا ، لا من الدنيا وحدها . وفيه الحياة كما هى في الوجود بمظهر المادة . وكما هى في الحب بمظهر الروح . وتلك حالة من القراءة بالروح والكتابة بالروح متى انت عمدت اليها رأيت فيها غير المعنى يخرج معنى . ومن لا شيء تخلق اشياء ، لانك

منها اتصلت باسرار نفسك ، ومن نفسك اتصلت باسرار فوقها فيصبح التاريخ معك فن الوجود الانساني على الوجه الذي انضت به الحكمة الى الحياة لتستمر بالنفس الانسانية ، لا فن علم الناس على الوجه الذي انضت به الحوادث مما بين الحياة والموت

* * *

نشأ النبي صلى الله عليه وسلم في مكة واستنبيء على رأس الاربعين من سنه ، وعبر ثلاث عشرة سنة يدعو الى الله قبل ان يهاجر الى المدينة فلم يكن في الاسلام اول بدأته لا رجل وامرأة وغلام : اما الرجل فهو هو صلى الله عليه وسلم ، واما المرأة فزوجه خديجة ، واما الغلام فعلى ابن عمه ابى طالب . ثم كان اول النمو في الاسلام بحر وعبد : اما الحر فابو بكر ، واما العبد فبلال ، ثم اتسق النمو قليلا قليلا نمليلا ببطء الهموم في سيرها ، وصبر الحر في تجلده وكأن التاريخ واقف لا يتزحزح ، ضيق لا يتسع ، جامد لا ينمو . وكان النبي صلى الله عليه وسلم اخو الشمس ؛ يطلع كلاهما وحده كل يوم . حتى اذا كانت الهجرة من بعد . فانتقل الرسول الى المدينة — بدأت الدنيا تتقلقل . كانما مر بقدمه على مركزها فضغطها فحركها . وكانت خطواته في هجرته نخط في الارض . ومعانيها تخط في التاريخ . وكانت مسافة بين مكة والمدينة . ومعناها بين المشرق والمغرب .

لقد كان في مكة يعرض الاسلام على العرب كما يعرض الذهب على المتوحشين يرونه بريقا وشعاعا . ثم لا قيمة له وما بهم حاجة اليه . وهو حاجة بني آدم الا المتوحشين . وكانوا في المحادة والمخالفة الحمقاء . والبلوغ بدعوته مبلغ الاوهام والاساطير — كما يكون المريض بذات صدره مع الذي يدعوه في ليالي القر الى مداواة جسمه باشعة الكواكب ؛ وكانت مكة هذه صخرا جغرافيا يتحطم ولا يلين . وكان الشيطان نفسه وضع هذا الصخر في مجرى الزمن ليصد به التاريخ الاسلامي عن الدنيا واهلها .

واوذي رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكذب واهين . ورجف به الوادي ، يخطوا فيه على زلازل تنقلب . ونابذه قومه وتذامروا فيه . وحض بعضهم بعضا عليه . وانصفق عنه عامة الناس وتركوه الا من حفظ الله منهم . فاصيب كبيرا باليتم من قومه . كما اصيب صغيرا باليتم من ابويه .

وكان لا يسمع بقادم يقدم من العرب له اسم وشرف الا تصدى له فدعاه الى الله وعرض نفسه عليه . ومع ذلك بقيت الدعوة تلوح وتختفي كما يشق البرق من سحابة على السماء . ليس الا ان يرى ثم لا شيء بعد ان يرى !

* * *

فهذا تاريخ ما قبل الهجرة في جملة معناه . غير اني لم اقرأه تاريخا . بل قرأت فيه فصلا رائعا من حكمة الاهية . وضعه الله كالمقدمة لتاريخ الاسلام في الارض . مقدمة من الحوادث والايام نجيا وتمر في نسق الرواية الالهية . المنطوية على رموزها واسرارها . وتظهر فيها رحمة الله تعمل بقسوة . وحكمة الله تتجلى في غموض فلو درست حقيقت النظر لرأيت تاريخ الاسلام يتأله في هذه الحقبة . بحيث لا تقرؤه النفس المؤمنة الا خاشعة كانها تصلي . ولا تتدبره الا خاضعة كانها تتعبد .

بدأ الاسلام في رجل وامرأة وغلام . ثم زاد حرا وعبدا . اليست هذه الخمس هي كل اطوار البشرية في وجودها . مخلوقة في الانسانية والطبيعة . ومصنوعة في السياسة والاجتماع ؟ فها هنا مطلع القصيدة . واول الرمز في شعر التاريخ .

ولبث النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث عشرة سنة لا يبغيه قومه الا شرا . على انه دائب يطلب ثم لا يجد . ويعرض ثم لا يقبل منه . ويخفق ثم لا يعتريه الياس . ويجهد ثم لا يخونه الملل . ويستمر ماضيا . لا ينحرف . ومعتزما لا ينحول . اليست هذه هي اسمى معاني التربية الانسانية اظهرها الله كلها في نبيه . فعمل بها وثبت عليها . وكانت ثلاث عشرة سنة في هذا المعنى كعمر طفل ولد

ونشأ واحكم تهذيبه بالحوادث حتى تسلمته الرجولة الكاملة بمعانيها . من الطفولة الكاملة بوسائلها ؟ اقاس هذا فصلا فلسفيا دقيقا يعلم المسلمين كيف يجب ان ينشأ المسلم ، غناه في قلبه ، وقوته في ايمانه ، وموضعه في الحياة موضع النافع قبل المنتفع والمصلح قبل المقلد . وفي نفسه من قوة الحياة ما يموت به في هذه النفس اكثر مما في الارض والناس من شهوات ومطامع ؟

ثم اليست تلك العوامل الاخلاقية هي هي التي القيت في منبع التاريخ الاسلامي ايجب منها تياره ، فتدفعه في مجراه بين الامم ، وتجعل من اخص الخصائص الاسلامية في هذه الدنيا — الثبات على الخطوة المتقدمة وان لم تتقدم ، وعلى الحق وان لم يتحقق ، والتبرؤ من الاثرة وان شحت عليها النفس ، واحتقار الضعف وان حكم وتسلط ، ومقاومة الباطل وان ساد وغلب ، وحمل الناس على محض الخير وان ردوا بالشر ، والعمل للعمل وان لم يأت بشيء ، والواجب للواجب وان لم يكن فيه كبير فائدة وبقاء الرجل رجلا وان حطمه كل ما حوله ؟

ثم هي هي البراهين القائمة للدهر قيام المنارة في الساحل — على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ، تثبت ببرهان الفلسفة وعلوم النفس انه روح وغاياتها المحتومة بالقدر ، لا جسم ووسائله المنقلبة بالطبيعة ، ولو كان رجلا ابتعثته نفسه لتمحل الحيل لسياسته ، ولاحدث طبعا من كل مطمع ، ولركد مع الحوادث وهب ، ولما استمر طوال هذه المدة لا يتجه وهو فرد الا اتجاه الانسانية كلها كانما هو هي .

ولو هو كان رجل الملك او رجل السياسة لاستقام والتوى ، ولادرك ما يبتغي في سنوات قليلة ، ولاوجد الحوادث يتعلق عليها ، ولما افلت ما كان موجودا منه يتعلق به . ولما انتزع نفسه من محله في قومه وكان واسطة فيهم ، ولا ترك عوامل الزمن تبعده وهي كانت تدنيه . قالوا ان عمه ابا طالب بعث اليه حين كلمته قريش فقال له . يا ابن اخي ، ان قومك قد جاءوني فقالوا لي كذا وكذا . فابق علي

وعلى نفسك ، ولا تحملني من الامر ما لا اطيق ، فظن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قد بدا لعمه فيه بداء ، وانه خاذله ومسلمه ، وانه قد ضعف عن نصرته والقيام معه ، فقال : ياعماه ، لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على ان اترك هذا الامر حتى يظهره الله او اهلك فيه ما تركته . ثم استعبر صلى الله عليه وسلم فبكى، يادموع النبوة ! لقد اثبت ان النفس العظيمة لن تتعزى عن شيء منها بشيء من غيرها كائنا ما كان ، لا من ذهب الارض وفضتها ، ولا من ذهب السماء وفضتها ، اذا وضعت الشمس في يد والقمر في الاخرى .

وكل حوادث المدة قبل الهجرة على طولها ليست الا دليل ذلك الزمن على انه زمن نبي ، لا زمن ملك او سياسي او زعيم ؛ ودليل الحقيقة على ان هذا اليقين الثابت ليس يقين الانسان الاجتماعي من جهة قومه ، بل يقين الانسان الالهي من جهة قلبه ؛ ودليل الحكمة على ان هذا الدين ليس من العقائد الموضوعة التي تنشرها عدوى النفس للنفس ، فها هو ذا لا يبلغ اهله في ثلاث عشرة سنة اكثر مما تبلغ اسرة تتوالد في هذه الحقبة ؛ ودليل الانسانية على انه وحي الله بايجاد الاخاء العالمي والوحدة الانسانية ، افلم يكن خروجه عن موطنه هو تحققه في العالم ؟

ثلاث عشرة سنة ، كانت ثلاثة عشر دليلا تثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم ليس رجل ملك ، ولا سياسة ، ولا زعامة ، ولو كان واحدا من هؤلاء لادرك في قليل ، وليس مبتدع شريعة من نفسه ، والا لما غبر في قومه وكأنه لم يجدهم وهم حوله ؛ وليس صاحب فكرة تعمل اساليب النفس في انتشارها ، ولو كانه لحملهم على محضها ومزوجها ؛ وليس رجلا متعلقا بالمصادفات الاجتماعية ، ولو هو كان لجعل ايمان يوم كفر يوم ؛ وليس مصلح عشيرة يهذب منها على قدر ما تقبل منه سياسة ومخادعة ؛ ولا رجل وطنه تكون غايته ان يشمخ في ارضه شموخ جبل فيها، دون ان يحاول ما بلغ اليه من اطلاله على الدنيا اطلال السماء على الارض ؛ ولا رجل

حاضره اذ كان واثقا دائما ان معه الغد وآتيه ، وان ادبر عنه اليوم وذاهبه ؛ ولا رجل طبيعته البشرية يلتمس لها ما يلتمس الجائع لبطنه ؛ ولا رجل شخصيته يستهوى بها ويسحر ؛ ولا رجل بطشه يغلب بـه ويتسلط ؛ ولا رجل الارض في الارض ، ولكن رجل السماء في الارض .

هذه هي حكمة الله في تدبيره لنبيه قبل الهجرة ، قبض عنه اطراف الزمن ، وحصره من ثلاث عشرة سنة في مثل سنة واحدة ، لا تصدر به الامور بمصادرها كي تثبت انها لا تصدر به ؛ ولا تستحق به الحقيقة لتدل على انها ليست من قوته وعمله . وكان صلى الله عليه وسلم على ذلك وهو في حدود نفسه وضيق مكانه يتسع في الزمن من حيث لا يرى ذلك احد ولا يعلمه ، وكانما كانت شمس اليوم الذى سينتصر فيه ، قبل ان تشرق على الدنيا بثلاث عشرة سنة — مشرقة في قلبه صلى الله عليه وسلم .

والفصل من السنة لا يتقدمه الناس ولا يؤخرونه ، لانه من سير الكون كله ؛ والسحابة لا يشعلون برقها بالمصابيح ، ومع النبى من مثل ذلك برهان الله على رسالته ، الى ان نزل قوله تعالى « وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله » فحل الفصل ، وانطلقت الصاعقة ، وكانت الهجرة .

تلك هى المقدمة الالهية للتاريخ ، وكان طبيعيا ان يطرد التاريخ بعدها ، حتى قال الرشيد للسحابة وقد مرت به امطرى حيث شئت فسيأتيني خراجك

مصطفى صادق الرافعي

رحلات رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

في عمالة قسنطينة

المقدمة

انتدبت الجمعية التي تؤمن بقيمة الكفاءة من رجالها ، الى الامة الجزائرية التي ما اسست الا لخدمتها ورفع مستواها الديني والادبي يوم سمحت لها الظروف ، فقام اذ ذاك اولئك الرجال المخلصون بما انيط بعهدتهم من نشر الهداية الصحيحة ، وانهام واقناع من تردد في امر الجمعية — بسبب الساعين في الارض بالفساد — وكانت النتيجة فوق المتوقع والمظنون ، اذ كنا نعلم ان امتنا التي نحن من افرادها قد بلغ بها الجهل الى حد لا يمكن معه انقاذها منه وصدها عن الخرافات التي غرسها فيها الجاهلون والمنتفعون حتى صارت عندهم من اصول العقائد المقدسة — في ظرف زمان يعد بالشهور . ولكن لما جاء الحق ودعا اليه المحقون الذين لا تاخذهم في الله لومة لائم ؛ زهق الباطل ومن دعا اليه فما بقي الا القدر الذي لا يخلو منه زمان ولا مكان ، هنالك اخذ بعض الناس العجب والاستغراب والحيرة والدهشة من امة دعيت الى امر جديد — كما يسميه المعارضون — والا فالقرآن اقدم من كل قديم — فاجابت حينا واقبلت على السنة مع اعراضها عن البدعة ! لم يابث كل ذلك ان ازال . لما علموا ان المعجب به من ثمرة العلم الصحيح . ونتيجة العمل بالاخلاص . دون ارادة في الخلق جزاء ولا شكورا ، فازداد الاقبال بصفة مدهشة وجاء نصر الله ورأيت الناس يدخلون في دين الله افواجا ، وعمت رحمة الله امة كانت تتخبط في ظلمات الجهل ، ودياجير الشرك ، ردحا من الزمان غير شاعرة بما هي صائدة اليه حتى نزل عليها هذا الغيث النافع الغير المنتظر منها او من رجال آخرين اما هي فقد قابلته بسرور زائد بقدر ما للخبر الفجائي من التاثير على من ليس في آذانهم وقر ولا بينهم وبينه حجاب . على انها لم تشاهد اكثر من ابتسامة علمية صغيرة لم ينفتح منها الفم

مفتاحا ارى به النواجذ . او ما شاهدته كصورة رسم لذي جمال مفرط اخذت في زمان الحرارة في مكان اشعة الشمس فيه عمودية ، فكان انعكاسها على الورق ناقص المثل بالنسبة للحقيقة بعشرات الاجزاء اذن قس على ما لو كان الجو صافيا ، وحرية الاديان حقا وصدقا ، والازمة غير خانقة خنقا كهذا الذي لم يسبق له نظير فيما علم من التاريخ — كيف تلهي النتيجة تلك (لعمر الله) امة حية بالفطرة دينية بالجبلة لا تبغي غيرها بدلا . حقق الله الآمال الشريفة وازال السد الحائل بين محبي الخير والغاية النبيلة .

واما الرجال الاخرون فهم الزمرة التي نغصت العيش على الخلق وافسدت الدين على العباد وعثت في الارض فسادا وشملت اذايتها الانسانية جمعاء حتى ان ذنوبها لا يحصيها الا الذي كتب عليها هذا الشقاء والعياذ بالله ، ثم ليس مرادنا التعريض بها وهي في عالم الممات . وانما حاجتنا فقط ، ذكر امر واحد دعى اليه المقام ، ولا سبيل للعدول عنه البتة ، بالنسبة الى المحور الذي يدور عليه دولاب هذه المقدمة التي لا بد من التصدير بها وان خفي سرها على من ضؤل نور بصيرته . هذا الامر هو ما ستسمعه ايها القاريء بعد ما احدثك بما ربما ظننته هزلا وهو والله انه لحق ما انك تنطق . ذلك ان صنفا من جنس الحيوان الناطق المطبوع بطابع الرذيلة ، ونسبتهم للانسان كنسبة النعامة — تقريبا — الى من تشبهه من الحيوان لانها مركبة من خلقة الطير وخلقة الجمل اخذت من الجمل العنق والمنسم ومن الطير الجناح المنقار والريش ، ومن ناحية اخرى لها ما يعجبك فيها وهو ريشها الجميل الذي يستعمل للزينة كما ان لها في الوقت نفسه ما يبغضك فيها وهو نعتها بالتقور والاجفال والغباوة حتى ضرب المثل بها ،

كذلك هذا الصنف المشبه ركب من خلقة الانسان وخلق اخس انواع الحيوانات . والدليل ان العرب تقول في مثلها السائر (نعم كلب من رؤس اهله)

بمعنى ان عيده الاضحى الذى يعمر فيه بنعمة اللحوم هو يوم نزول مصيبة الخنف على انعام اهله . وبالقياس يكون فرحه يوم فرحهم وخبره يوم شرهم الخ الخ. فالقوم يشبهونه كما سترى في تعريفهم . هم رهط من بني آدم يلبسون خير ما نسجته الايدي والمكائن بالافراط . ويأكلون كذلك ويركبون كذلك وينكحون كذلك والبطالة اكثر . لكن كل ذلك متوقف على تعاسة الامة بسلب عقولها فنهب اموالها فبالضرورة كان بقدر ما تحسن حالة الخلق بالتنبيه من الغفلة والتفكير بعد الجمود . والفطانة بعد الرقود والتوحيد بعد الاشراك — بقدر ما تسوء حالهم التابعة طبعا للتباع العكس ولحاله اخوانهم في الانسانية — الحاقا — وفي الدين — الدعاء —

ان هذه الفذلكة تحتاج الى نوع من الشرح لما فيها من الاجمال المقصود وهو مركول لفريحة القاريء . وخلاصة القول ان القوم — وقد عرفنا لنفسياتهم — لم يوافقهم ما تدعو اليه الشريعة المطهرة السمحاء ويندب اليه الدين الصحيح الخالص — من النصيحة العامة التي عاهد العلماء الله على القيام بها بجهد المستطاع . ووقفوا حياتهم الشريفة على بذلها للناس ولو كره الغشاشون . لذلك قامت قيامتهم في وجوه الوعاظ والمرشدين من وفود الجمعية المشار اليه آنفا. فقاموا وقعدوا وارعدوا وابرقوا واغروا الا ذئاب بالشر على العلماء واوعزوا اليهم بايقاد نار الفتنة الجهلاء .فخاب سعيهم في المحاولة الاولى وكان برقهم خلبا . لبناء دعايتهم على الجهل المركب والغباوة العمياء. هنالك ازداد سخطهم من خوف الفضاء على وسائلهم التمشية .فثارت ثائرتهم وخرقوا سياج الحكمة (ان كان عندهم قديما شيء منها) . فاخذوا ينفثون في العقد حتى ادخلوا شكا على الحكومة بوشايتهم المتوالية مع اختلافها في السبك والنظم . رغم ذلك كله لم يتسرع رجال الحكومة الى اساءة الظن بالجمعية لما شاهدوه في سائر القطر من سيرها الديني المحض السلمي ، فظلت الامة تغذى الروح منها في بحبوحة الهناء وتحت ظل العافية .

بينما هي كذلك ، اذ بقرار عامل عمالة الجزائر القاضي بمنع العلماء من بيوت الله التي اذن الله ان ترفع ويذكر فيه اسمه والذي ادهش العقول وحير الالباب وهز الاقلام وطير برقيات الاحتجاج من عدة بلدان حتى اصبح — باختصار — حديث النوادي والانهج والشوارع . وليس ذلك — على ما اظن — لان العامل اكثر تسرعا الى الشر من غيره ، بل لان من كان يوحي اليه من شياطين الانس مردة ، يحسنون اساليب التغليط اكثر من غيرهم بمراحل — وهم معروفون فلازموه ينقلون اليه العجائب والغرائب المختلقة من كون الجمعية — وهابية — او دستورية — او كومونيست — او بولشفيك الخ حتى ثروا عليه فاصدر امره وياله من امر ! ما ذا كان موقف الجمعية ازاء هذا ؟ سلكت طرق الحكمة فاكتفت بالشكوى الى المراجع العليا ، ولم تجاوز هذا القانون بصفة ما ولو كان اضر عندها من الموت الزؤام ؛ حتى انها ما دخلت مسجدا رسميا للتعليم بعدة الا من كانت له الرخصة الخاصة قديمة دونها خرط القتاد .

اما الامة فلما الفت من الجمعية ما صفى لها العقل القديم ، واكسبها عقلا بكرا مدركا عرفها بدينها الصحيح ولم تصبر لا قليلا ولا كثيرا ففي كل بلدة يتكرر الخطاب الى الاستاذ الرئيس وغيره ، طالبين مع حث والحاح زيارة وفد الجمعية اياهم ومن بين ذلك بلدة برج ابو عريريج — والتلاغمة او سقان وعين مليلة وسطيف وغيرهم ولما كانت اوقات الاستاذ كلها عامرة بالدروس كيف لا وهو معلم مائة وخمسين تلميذا مقسمين الى اربع طبقات وان كان معه معاونين ولكنه هو العمدة — لا يسعه اجابة كل دعوة فاجاب ما لا بد منه لمصالح تفوت بوقتها ، ووعد الباقين الى ما بعد توقيف الدروس ذلك فصل الراحة بالنسبة لغيره والا فهو عامل السنة كلها ، والبلدان التي زارها في ظرف هذا الشهر وكنت رفيقه فيها هي التلاغمة او سقان . برج ابو عريريج . عين مليلة . وسطيف وبعدة بوقاعه وهكذا

ان شاء الله .

واما ما شاهدناه من نشاط الامة لفعل الخير واقبالها على دينها الذي ليس لها ترمة دونه ، فذلك ما دعانا الى تصوير الحالة الفارطة التي مشى ما تذكرها المسلم الجزئري اشفاق على ما يمضي من الزمان دون افادة هذه الامة المسكينة المتعطشة ؛ والوارد لا تزل جارية الى منصب ضافت فيه المياه لقد اجملنا القول في هذه المقدمة لتعلقها بتاريخ طويل عريض ، وهي لازمة لنبني عليها تفاصيل هذه الرحلات مرتبة ترتيبا واقعيا والسلام

رحلة الاستاذ الرئيس الى التلاغمة

واطباق اهلها على هجر البدع

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

(التلاغمة او سقان) بلدة واقعة غرب قسنطينة بنحو خمسة واربعين ميلا ، سكانها العرب . وهذا الاسم كما يطلق بالخصوص على القرية الصغيرة التي يسكنها بعض المعمرين والاهالي يطلق كذلك بالعموم على تلك النواحي الشاسعة الارجاء العامرة بالاهالي فقط . وهم وان كانوا خارجين عن دائرة البلدة ولكن غالبهم تحت حكم شيخها (المير) واكثر اعيانها ملازمون قسنطينة ويحضرون دروس الاستاذ ولهم اتصال وصداقة ببعض طلبته . فرغم ندور وجود دعاة الاصلاح منهم مع وفور من احاط بهم من هدامية تعقيدتهم صحيحة وايمانهم قوي وحبهم في العلم زائد ووثوقهم بالعلماء امر ظاهر مع ادراكهم لارباب ، ويكفي دليلا هذا الفضل الذي سبقوا اليه — الاجماع على هجر البدع — وذلك لما تبودلت الاراء بينهم ووضع الاخذ والرد على جملة من البدع بادروا الي محاربة ما هو اضر واعم واكثر وقوعا مع العزم القوي على الاتيان عليها تدريجا . فاتفقوا آخرا على البداية ببدع الجنائز

وجه كونها اضر من غيرها لاشتمالها على انواع من الفساد . فساد في العقيدة ازعمهم ان الذى يقرأ عليه الطابسة سلكة من القرآن يعتق من النار ويضمن له الجنة . فيدعون هذا (فدوة) كما هو عند غيرهم . فبلغ بهم الاعتماد عليها حتى انهم لا يزكون اموالهم ، فيهم من لا يصلى ومن لا يهتم بالشريعة رأسا ، زعما من الفدى انه اشترى نفسه من الله بذلك الثمن البخس الذى تصدق به على الطابسة ، لا باسم الصدقة ولكن باسم الفدوة . ونوع ثان من الفساد يرجع الى الاقتصاد لما فيه من تبذير في المال والزمان ، وذلك ان عادتهم القديمة كما عند كثير من اهل البوادي والقرى الصغيرة فى يوم الدفن يجتمع خلق كثير الى المقبرة لاجل التعزية وقليل منهم لابتغاء الثواب والكل من نفس الدائرة . فينقلب الجميع بعد الدفن الى دار اهل الميت لاكل الطعام ، فتجتمع عندهم مصيبتان ، مفارقة عزيزهم ، والقيام بحفلة تكريم للسادة الجنائزيين . بذبح المواشي والتفنن في المأكولات والمشروبات ثم لم يقف الامر عند هذا الحد بل يجب عادة — والعادة مقدسة — ان يلازم اهل الميت ديارهم مدة شهر ينتظرون من يأتيهم من الخارج لكون البعيد لا يمكنه الحضور فى يوم الدفن كما لا يمكن انتشار الخبر في مدة وجيزة ومدة الشهر في كل يوم لا بد من ذبح ماشية ولو لفرد واحد ، وهكذا الى تمام الشهر . وليقس ما لم يقل ، والحاصل ان الذي حدا بهم لاستدعاء الاستاذ (الرئيس) هو ثقتهم الدينية فيه وفي جمعية العلماء المسلمين التي يرأسها وهم من اعضائها العاملين والمؤيدين . وليكون الواضع لحجر اساس هذه البنية التى نتمنى على الله ان يوفق الامة للاقتداء بهم آمين . اجاب الاستاذ الدعوة فاختار يوم الاحد باقتراح منهم بمناسبة السوق عندهم وكنت رفيقه مع الفقيه الورع السيد الحاج احمد البعوني واحد من اعيانهم بعثوه ليؤكد الدعوة فخرجنا من قسنطينة صباحا في سيارة خصوصية قطعت تلك المسافة في نحو ساعة فوجدنا الامة في انتظار وتشوق واستقبلنا الاعيان وانزلونا في دار اعدوها لنا وهي

دار (الجندرمية) باذن من (المير) وبعد تبادل عبارات الترحيب اخذ الاعيان يسئلون عن مسائل في العقائد وغيرها حتى آن وقت الخطاب فاعلنوا به وسرعان ما انقلب السوق الى غير السوق واكتظت ساحات الدار على فرط اتساعها وكانت الدار بالطبع مرتفعة على الارض فخرج الاستاذ ووقف عند الباب فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم واسترسل في خطابه الذى كان له اثره الحسن فى قلوبهم — باللغة — الدارجة استغرق فيه نحو الساعة يبين لهم فيها حقيقة الاسلام ومتى يكون المسلم مسلما وغير ذلك مما اشعرهم بانفسهم ومنهم ثم شرح لهم مسالة الجنائز شرحا شافيا بما فيها من مخالفة للشريعة الغراء وما نشا عنها من الاضرار المادية والادبية — اقلها تلك الاموال التي تذهب نجبة البدعة وهم احوج ما يكونون اليها والكلام كله مدعم بالنصائح المستمدة من كتاب الله وسنة رسوله ، ثم ذكر لهم ما اتفق اعيانهم على تركه في الرقص اذ كانوا على علم منه ووفاق معهم فاجاب الجميع بالسمع والطاعة لما جاء به محمد عليه الصلاة والسلام فختم الاستاذ ورجع الى المحل . فهنالك ظهرت ثمارة خطابه اذ بمجرد ما فارقهم اخذوا يتفاوضون فيما قد كانوا سمعوه فاحتدم الجدال واشتد الحوار فمن قائل ان هذا والله لحق صراح ظاهر كالشمس في رابعة النهار ولكن العجب لما ذا بخل به من كنا ننتسب اليهم النسبة الدينية واكرمناهم لاجل ان ينصحونا في الدين وخدمناهم ليكونوا لنا رواد خير يسلكون بنا الصراط المستقيم فهل كانوا جاهلين فغلطونا ام كانوا عالمين فغشونا ؟ فمهما كان الحال لقد اساءوا سامحهم الله ؟ ومنهم من انحى بالائمة على والديهم لاهمالهم الواجب الاولى معهم واجب التعليم وطال البحث زمنا طويلا بالاصوات المرتفعة حتى ثائر وقاق من كان داخل الدار مع الاستاذ من الاعيان فخرج اليهم يريد عتابهم بدعوى سوء الادب فلما عرف منه الاستاذ ذلك قام اثره ولم يسمح له في عتابهم محتجا بان اولئك البؤساء طالما كانوا يجتمعون على البدع والمنكرات ويحتفلون على

الزردات والوعدات فاصبحوا كما ترى بحمد الله يجتمعون على العلم ويتزودون به وينتهون عما نهى عنه ويأتمرون بما امر به انها والفضل لله ـ لكرامة من الله ـ فاقتنع الرجل ثم خاطبهم الاستاذ ثانيا واجتمعوا كعادتهم . فاستغرق معهم زمنا ثم فارقوم شاكرا احساسهم واقبالهم على العلم ظانا منه انهم سيفترقون بعد ، ولكن لازموا المحفل الا النزر القليل منهم ذهبوا الى المقاهى او رجعوا الى السوق فعادوا الى ما كانوا عليه ، اندفا حتى اشفق الاستاذ واذن لي في الخروج اليهم لمحادثتهم وقد سبق ان قال لي احد الاعيان ان جماعة من الطلبة يودون ان اسمعوا زيادة تقرير في مسئلة بدع الجنائز . فخرجت واستحضرت الطلبة وحولها ذلك الجيش العرمرم ، فبسطت معهم الحديث في شتى المسائل غير ما كنا بصدده ، بعد ما افنعت اولئك الطلبة فيما استزدوه من توضيح في الجنائز وتحديثهم على ان يلاحظوا علي ما لا تطمئن اليه نفوسهم وترتاح اليه عقولهم قدمت معهم كذلك واعناقهم مشرئبة الي من كل ناحية حتى خرج الاستاذ ومن معه يشيعهم السيد محمد بن الشاذي يستدعيهم الى الغذاء فاستمهلوني وذهبت بعد ما ودعتهم طالبا الله تعالى لنا ولهم الهداية والتوفيق الى اقوم طريق . فامتطينا سيارتنا الخاصة وصوبنا الى دار المستدعى واحضر معنا جميع الاعيان فاكرمنا بما لا مزيد عليه جزاه الله خيرا وقد كان الاستاذ حاول ان يمتنع من اكل طعامهم اذ ما قارب الشيء يعطي حكمه وقد صرح لهم بان تلك الضيقات التي تقام لوفود جمعية العلماء وان كانت عن طيب نفس فانه لا يرتضيها ولا غيره من اعضاء الجمعية ولن يرتضوها فسيقررون منعها رسميا في الاجتماع العام ان شاء الله لما فيها من التكليف الذي نعوذ بالله ان تكون ممن يسفه الامة الجزائرية ، وممن عرفتهم من السادة الاعيان الواقفين في القضية الدينية بغيرة وحماس هم ، غنوشي المولود . الشادي محمد بن عبد الله . الطيب بن الحاج احمد . بن احمد باشا آغا . الذيب السعيد بن الخدير ، الحساج علي ، اغزال احمد . ساحب الحاج رمضان . الحامل الحاج احمد .

قيشر طمان وغيرهم ممن نسيت اسماءهم وهم كثيرون ، وقد زارنا كاتب شيخ البلدة (المير) الى الدار التي نزلنا فيها واخذ ورقة الزيارة من الاستاذ ثم ودعه بلطافة وبشاشة مستسمحا اياه . كما حضر معنا في الغذاء قائد التلاغمة السيد بن القيدوم محمد والحاصل ان ما ابدوه من النشاط اخواننا التلاغميين دل دلالة قاطعة على فطرتهم السليمة وغيرتهم على حوزة الدين ورضاهم بالنسبة الى الاسلام فقط وكفى به نسبة

(رحلته الى برج ابي عريريج)

برج ابي عريريج بلدة معروفة واقعة بين العرب والقبائل وسكانها الاهالي منهما معا . على ان هذا التقسيم للقبيلي لم يؤثر الا في تقسيم معنوي — كما قدمتوهم — بل هم اخوان اخوة اسلامية ، متحابون في الله يعامل بعضهم بعضا بلا خصوصية ولا امتياز . تلك سنة الله في عباده المومنين ايمان صدق ، لا ايمان نفاق ؟ وباللازم كانوا اهل خير في اقوالهم وافعالهم وتفكيرهم ، فمن جملة ما فكروا فيه تفكير خير في ما بعد عيد الاضحى ان يستدعوا ويشرفوا بوفد من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين يكون في مقدمتهم الرئيس — فاتفق رأيهم على هذا — فتكررت منهم الدعوة الي مكتب الرئاسة فلما عاين الاستاذ الرئيس منهم الرغبة الزائدة . رغم ما تراكم عليه من الاعمال أهمها الدروس .فما وسعه الا التلبية فاختار هو من نفسه يوم الخميس لمناسبة الراحة فيه للطلبة . انتدبني للرفقة معه وعين لي الوقت ليمكن لي اخذ التذاكر في المركب فبادرت عشية الاربعاء فعلمت بقصدي للغد عند شركة البيدبان وفي الصباح امتطينا ذلك القطار السريع . فما هي الا نحو ساعتين وقد قطع تلك المسافة الشاسعة بين قسنطينة وسطيف وكان قد سبق للاستاذ ان اتفق بواسطة الهاتف مع افراد من ابناء شعبة سطيف على ان يستقبلوا القطار صبيحة ذلك اليوم الى موقفه وعين منهم

اثنين بصحباه كوفد من الجمعية . رئيس الشعبة السيد محمد بن الحاج عمار ، ونائبه السيد عبد الرحمان بن بيبي فوجدناهم في انتظار وكان معهم السيد احمد الدراجي من اعضاء الجمعية بودان او صاحبنا كما وددناه اولا ما عاقه من الاعذار في ذلك اليوم ، وركب معنا رئيس الشعبة ونائبه وودعنا الاخرين الى اللقاء ، فمضينا في السير بتلك السرعة المعهودة فما كانت (الساعة العاشرة) حتى اشرفنا على البرج فوجدنا اعيانه وفي مقدمتهم رئيس الشعبة السيد الحاج محمد بن نطرش ينتظرون بمزيد اشتياق فنزلنا ومضوا بنا الى محل السادة اولاد اخروف الذين برهنوا في هذه المرة كغيرها على صدق محبتهم في العلم ومعرفتهم باهله الذين يدعونه حقا وصدقا ، ممن يدعونه زورا وكذبا يبتغون به عرض الحياة الدنيا، هنا يجب ان ارتب الحديث لاستقصي الادوار التي حال حزب الشيطان القيام بها وكيف اخفقها ، وماذا كان موقف حزب الله ازاء جنودهم ، بينما نحن في تبادل اطراف الحديث بين اسئلة دينية وابحاث علمية اذا بنبإ القوم العلويين ومن ضمنهم اليوم من اهل الطرق الاخرى برأسهم سي محمد بن ساعد ينالبون على وفد الجمعية ويظهرون سخطهم عليه ويتآمرون فيما بينهم على ان لا تفوتهم هذه الفرصة في نظرهم ، دون ان يحدثوا فيها فتنة يشوهون بها الجمعية . وهذا بعد ما قد كان وافقهم قائد هذا الجيش على هذا الصنع — وان لم يتوقف على وفاقه شيء — واعلموا شيخ البلدة واستحسن رأيهم واذن لهم في الاجتماع في قاعة الافراح (صال دوفيت) كما اعلموا حاكم حوز المعاضيد وكان استحسانه اكثر مع رغبته فيهم ان يجمعوه (بالاستاذ الشيخ عبد الحميد) طار الجميع لهذا النبإ بين مفرط في الحماس ومعتدل فيه ، فكان السيد الطاهر اخروف ممن يعرف كيف تؤكل الكتف فاختار السير بالحكمة فطلب من الاستاذ ورئيس الشعبة ان يرافقاه الى شيخ البلدة وهو يتكفل بحسم هذا النزاع المزعوم ، ذهبوا بالفعل ووجدوا الشيخ المقدم قد سبقهم عند شيخ البلدة وهو نائب بلدي يصول ويجول ويحتج ضد هذه

المحاضرات التي ستلقى بدعوى انها ستثير فتنة ويكون وراءها ما يكون ومن جملة ما ذكره في وجوه وفد الجمعية امام (المير) ولم يحترمه انهم يعني الجمعية (بولشيفيك) يريد بذلك ادخال الريب على المير بهذه الكلمة التي لا يفهم منها الا ما يفهم الصبي في كلمة (الشيخ الكانون والغول) اذا قيلت له على وجه الترهيب فتنزل المير منزلة الصبي ظنا منه — او غباوة — ان المير لا يعرف البولشوفيك او الكومنيست او العلماء او غيرهم من الاحزاب حتى يخلط عليه هو الحابل بالنابل ويقضي منه ما اراد بالسفسطة ، ولكن بما حضى آخرا من الجميع ؟

اجابه السيد الطاهر اخروف بان هذه الكلمة لا تفهمها وانما اطلقتها هنا لحاجة في نفس يعقوب ؟

اما قائد المختار قائد البرج وكان حاضرا هناك فقال جوابا عن سؤال من المير لما ذا يخاصمون العلماء ؟ — انهم يكرهون العلم لاغير ، واما المير فقد اعلمه بانه سيعطيهم قاعة الافراح (صال دوفيت) ليجتمعوا فيها كما سيحضر كبير ميسار الشرطة مع اعوانه لحفظ الامن ثم من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها وكفي به حسيبا ، خرج الشيخ المقدم يشيعه من قامت عليه البينة في كبيرة على انه لم يثنه عزمه واعاد الكرة ثانيا بصفة مدهشة بجمع حزبه الملفق ، واغراهم — كما قيل — على التوحش وان يفتكوا ويبطشوا بالاستاذ ، فانتشر هذا الخبر في المدينة . فما كاد يعمها حتى اجتمع جيش عظيم من الشبان اولا العقلاء من الكبار لانتقموا منهم شر انتقام قبل تحقيق هذا الزعم . وفي هذا الاثناء جاء خلق كثير من الخارج اي سكان القرى والبوادي من ذلك اهالي قرية القلعة بني عباس جاءوا في سيارتين مملوءتين بيد انهم لم يبلغهم خبر هذا الاحتفال الا في نفس اليوم لذلك قالوا لو علمنا قبل لحضر من القرية اكثر من مائة ، ثم فتحت قاعة الخطاب واجتمع الخلق اليها فاشغلوا الكراسي كلها على كثرتها واتساع القاعة فبقي الناس واقفين مزدحمين حتى ان فيهم من لم

يجد مسلكا للدخول اصلا . فوقفوا خارج القاعة كل ذلك في غاية الهدوء والسكينة لخلو المحفل من المشوشين وبفضل ما قام به رئيس الشرطة واعوانه من واجب التنظيم وما اليه من اللوازم واهتمام سيادة (المير) وعنايته بالامر ابتداء (والفضل للمبتدى ولو احسن المقتدي) على الساعة الخامسة ونصف للوقت المعين بالتدقيق دخل الاستاذ مع جماعته يحوطهم ثلة من الاعيان فاعلن دخولهم بتصفيق الترحيب الحاد ثم تقدموا الى السيد المير والسيد الكوميسار ومن معهما فصافحوهم وبعد ما اخذوا مقاعدهم في بدء الخطابة قام نائب المير الذي قدمه ليخاطب الناس بانيه على ما يلزمهم في هذا المحفل من انصات واداب واهتمام بمحاضرهم .

على انهم ان لم يمتثلوا سياقهم رسميا . فادى النائب المأمورية كما يجب فقوطع خطابه بتصفيق استحسان ثم قام اثره العالم الاديب السيد الحاج محمد بن لطرش رئيس شعبة البرج الذى قال فيه الاستاذ انسبه ابن حرة مشيرا بذلك الى قول القائل

لا يكشف الغماء الا ابن حرة * يرى غمرات الموت ثم يزورها

ـ وحقا ما قال ـ فالقى خطابا كله حماس بلهجة قوية الصوت صادقة التاثير . عرف ضمن ذلك بالاستاذ بعبارات لطيفة يشير فيها الى ان امثال الاستاذ لا تسمح شهرتهم في التعريف بهم . الا ان العادة قد جرت بان صاحب البلد يقدم ضيفهم المحاضر او المدرس او غير ذلك ، فقام الاستاذ وافتتح خطابه باللغة الفصحى ودام زمنا يتدفق بالايات القرآنية والاحاديث الكريمة المشتملة على الثناء على الله والتضرع كذلك عبارة استهلال لموضوع المحاضرة التي كان عنوانها (التعليم والتعلم) ثم عدل الى اللغة الدارجة قصدا لتعميم الفائدة فخاض هذا البحر الخضم بسفينته البلاغية التي يستوى عندها النهر والمحيط وحملنا بها الى عالم بديد اكتشفه بجولاته المتكررة في قراءة القرآن العظيم فكاني به في بحوثه تلك يرفع عنا الحجاب المسدل بيننا وبين القرآن العظيم فنظهر خباياه الثمينة من علوم الدراية والصناعة والرياضة وغير ذلك مما كان الغفلة يستوجبون ان يكون قد

اتى بها القرآن فما كاد ينتهي من خطابه حتى رأيت الوجوه مستبشرة والحمد لله .
لما فرغ الاستاذ قام السيد الحاج محمد بن لطرش نشكر الاستاذ بكلمات ذهبية واثنى كذلك على (المير) بما هو اهل وذكر تأييده لهذه الحفلة العلمية وشرك في هذا الثناء السيد (كسرى يسار الشرطة) على ما قام به من واجب حفظ النظام والسيد (حاكم المعاضيد) لاعانته اياهم بما هو من وظيفته ، ثم افترق الناس في حين بما آتاهم الله من فضل العلم وقبض لهم من بيئه فيهم ، اما سائر النهار فقد قضينا منه جزءا كبيرا في المحادثات العلمية مع جمع كبير من قراء العربية والفرنسوية واولاد اخروف مشاركون فيها معا ، وفيهم السيد لحميدي قد شرب من كاسين وهو الذى قد كان عزم على الالتحاق بالجامعة المصرية فعاقه المرض ، عجل الله له الشفاء . وآخرون لا بأس بهم في العربية ومحصلون في الفرنسوية القدر الكافي ولا زمنا السيد محمد بن انويوة الوكيل الشرعي والرجل لفرطه في الفطانة لا يخلو مجلسه من النكت ، والسيد الحاج احمد اخو السيد الحاج محمد بن لطرش لا يقل ذكاء وبشاشة وحلما وشجاعة واقداما عن اخيه ولربما كان اجسر منه في بعض الاحيان (وقد فاز باللذة الجسور) واما السيد كسرى مدير المكتب الفرنسوي وتحته خمسة اساتذة فمن شذ بين قراء الفرنساوية المجردة . اذ عهدنا بهم لا يهتمون باللغة العربية كثيرا ولا يتأدبون بآدابها وهم بعد الرقوع معذورون لجهلهم اياها ، واما الرجل فقد اعطاها حظها بالاعتراف كاملا ويتاسف كثيرا على ما فاته منها مع عزمه ان يكسب منها لاولاده ثروة الطائلة ، وقد صرح لنا ان المكتب الذى يديره كان لا يعلم العربية حتى بذل جهده وسعيه سعيا جديا ، فجلب له استاذا بالعربية وهو الاستاذ الشاب الاديب المثقف السيد عبد الرشيد مصطفاي الذي لم يقتصر على تعليم المبادي للنشا وكفى بل فتح دروس الوعظ والارشاد في التفسير والحديث لله دره من مدرس رسمي عصري ديني . وللسيد كسارى خصوصية في جودة القريحة مع تلك الروح الخفيفة والغيرة

الصادقة ومن اولئك الخواص السيد الطيب بن السامي

وقد اجتمعنا مع كثير من اهل الخير ولكن ما عرفنا منهم الا ما ظهر من اقبال على العلم مع رغبة زائدة فيه بدليل شغفهم بالسؤال ، اكثر الله من الرجال العالمين العاملين ، وفي الليل احضر لنا السادة اولاد اخروف سيارتهم الخصوصية فخرجنا الى مكناهم التي تبعد عن البلدة بنحو سبعة اميال . مع جماعة من اعيان البرج لتناول العشاء فبتنا في ضيافتهم واكرموا العلم في شخص اربابه اكراما حاتميا ، وكان السيد علي النائب المالي غائبا في قسنطينة فحدث اخوانه بواسطة الهاتف متأسفا على ما فاته من الحضور معنا وسلم على الاستاذ وجماعته فرددنا عليه السلام . وبعد ما قضينا تلك الليلة ، شطرها في الابحاث العلمية والشعر ففي الصباح احضروا لنا السيارات كالعادة فجئنا قافلين الى البرج . وكان حاكم حراز معاضيد قد استدعى الاستاذ ليزوره الى مكتبه على الساعة العاشرة فاجابه وذهب مع جماعة من الاعيان . ذهب معه عند الحاكم السيد اخروف الطاهر والسيد محمد بن لطرش والحاكم مستشرق عالم شغوف بالبحث في الاديان والتاريخ ، فباحث الاستاذ في عدة مسائل راجعة الى اصول الاديان وتواريخها ، ثم انتقلوا الى الحديث على اللغة العربية وكان قد سمع من بعض الناس ان الجمعية تريد جعل العلوم كلها بالعربية ولما اقنعه الاستاذ بحقيقة ما يدعون اليه ، صرح بان العربية ضرورية لمن يتدين بالقرآن ومن الواجب عليهم قراءتها ، طالت بينهم المذاكرة نحو ساعتين ثم ودعناه وجئنا مسرعين في السيارة لضيق الوقت الى تناول الغذاء عند السادة اولاد اخروف فوجدناهم قد اعدوا لنا الغذاء فتناولنا عندهم ما كتب ثم جاءنا ابن عمهم السيد محمد آكلي فقدم لنا انواعا جزى الله الجميع خيرا ، الى هنا انتهى بنا آخر الوقت في البرج وكان يوما مشهودا

تا فود عناهم والجميع على نشاط وابتهاج

(رحلته الى عين مليلة)

لقد ضاق نطاق هذا الجزء من المجلة . لذا ارجأنا الكتابة عنها للعدد الآتي ان شاء الله . ونكتفي بالاشارة اليها على سبيل الاجمال . فمد الله لذي الايادي البيضاء والاحسان العام ، السيد عمر بن شعلان . ان يتم — كعبرة — في ورطة الربى وليس اول من غرق في هذا البحر . بحر الظلمات . فكان من جملة ما دخل في الضمان من املاكه . المسجد الذي بناه لله ، خالصا ، واستغرقت الديون الجميع ، فثارت حمية الرجل على بيت الله حتى انسته نفسه ، فانتدب الناس للتفكير في هذه النادرة فاقبلوا فضهم وتضيضهم حاملين لواء الغيرة الاسلامية عازمين على انقاذ المسجد باي وسيلة كانت ، فاتفق رأيهم على جمع مالية كافية ، وكان الاستاذ الرئيس مشاركا وباذلا الجهد كله في السعي وراء هذه الغاية الدينية الشريفة ، حتى الاسبوع الماضي وقع اتفاق بينه وعامة حوز عين امليلة على الاجتماع في المسجد نفسه ، للمفاوضة في القضية ، فذهب يوم الخميس مع جماعة من كبار تلامذته ، فوفقوا الى تأسيس جمعية تحت رئاسته واعضاء من مختلف الاعراش ليباشروا الاعمال بالنظام وبصفة رسمية . حقق الله الآمال وانجح الاعمال

امين يارب العالمين

الفضيل

الشهر السياسي

الحرب الاخوية في جزيرة العرب

قام العالم الاسلامي بواجبه حق القيام ، وسار الوفد الاسلامي الميمون قاصدا مكة المشرفة ، وكان مؤلفا من خير رجال العرب وافذاذهم اصحاب الكلمة المسموعة والصيت الذي يشار اليه بالبنان ، واذا علمت ان الوفد يتركب من سماحة الحاج امين الحسيني مفتي القدس ورئيس المؤتمر الاسلامي العام ؛ وامير البيان شكيب ارسلان ؛ وهاشم بك الاتاسي رئيس الكتلة الوطنية الحرة في سوريا ، ومحمد علي باشا علوبة ، احد اقطاب مصر ؛ اذا علمت ذلك تأكدت بان هذا الوفد الذي انتدبه المؤتمر الاسلامي ، يستطيع ان يتكلم باسم المسلمين ؛ وله من القوة والسلطان ما يجعله نعم الواسطة لاطفاء اللهب المتدلعة في جنوب الجزيرة العربي

حل الوفد بمكة على الرحب والسعة ، وانزله الملك ابن السعود منازل العز والكرامة ، وسلم اليه ما بين يديه من الوثائق والحجج التي يدافع بها عن نظريته ويبرر بها موقفه ، واخذ الوفد يترقب قدوم السيد الوزيري نائب الامام يحيى ، ليفاوضه ويتم واياه اجراء الصلح بما يرضي الفريقين .

ونكون ظالمين للحقيقة ومعتدين على التاريخ اذا قلنا ان الامام يحيى لم يرد الصلح ولم يركن الى جانبه ، بل كان في رسائله التي تبودلت بينه وبين جلالة الملك السعودي يؤكد تلك الرغبة ويذهب في تحقيقها الى اقصى حد ، حتى انه رضي اخيرا بقبول الشروط الثلاثة التي اشترطها ملك الدولة العربية السعودية ، الا وهي : ترك بلاد نجران للسعوديين ؛ تسليم الادارسة للملك ابن السعود مع تعهد هذا بعدم الحاق الاذى بهم او عقابهم عما صدر منهم ؛ ارجاع جبال تهامة للنجديين مع الرهائن التي اخذها منهم . كما اننا اصبحنا نعتقد اعتقادا راسخا

بان جلالة امام اليمن كان صادقا في نياته التي ابداها في رسائله ، ولم يكن مخادعا ولا محاولا اكتساب وقت لخيانة اضداده واخذهم على غرة او مطاولتهم ، انه اراد الحرب واقدم عليها في اول الامر . لكنه خاف عاقبتها ورغب في توقيفها اخيرا ، لكن هنالك ايدي خفية عابثة ، افسدت الموقف وقضت على حل المشكل بالطريق السلمي المعقول ،

واني لمقدم الى القراء شيئا من الرسائل التي تبودلت بين الملك والامام في شأن الصلح . وهي آخر ما تبودل بينهما الي ساعة كتابتنا هذا الفصل . ومنها ترى كيف ان المسالة اوشكت ان تنتهي بصفة معقولة وباتفاق بين الطرفين . فهذه الرسائل وثائق رسمية ذات اهمية كبرى ، يجب ان يطلع عليها كل انسان وتحفظ للناشئة العربية القادمة ،

من الامام يحيى بن محمد حميد الدين الى حضرة الاخ الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن حرسه الله :

تلقينا برقيتكم المؤرخة ٢٨ ذى الحجة ووقفنا على ما فيها من الايضاح والله يعلم من حالنا انا ما حدثنا انفسنا برغبة قط في الحرب معكم ، ولا اتخذنا من قبول الادارسة وسيلة للتحريك ضدكم ، وانما قبلناهم في تاريخ التجائهم الينا ايفاء ورحمة فليس بيننا وبينهم صداقة ولا معروف ولا سابقة كما لا يخفى عليكم . واذا وقع شيء مما جلب اليكم او الظن الذى ظننتم فهو بعد تطور الظروف الاخيرة . فاما مسالة يام فانه قد صدر منا الامر برفع الاجناد يوم تاريخ برقيتنا الى حضرتكم ، وسوف يبلغ اليكم ذلك من امرائكم ، وقد رجحت كفة المكارمة الذين احوالهم معلومة لديكم اما مسالة الجبال فنحن ملتزمون ارجاعها جميعا الى حضرتكم ورفع كل من فيها من اصحابنا ، وقطع علاقاتهم بها وقد اقنعناهم بتأمينكم السابقة . واما في شان الادارسة

فانه يسرنا موافقة اقتراح الاخ في الله ولكن نرجو من حضرته حسن النظر بصورة تحصل معها سلامتنا من المقت العام اذا غلب عليهم الخوف والفزع ، وفي شيمة الاخ الحكيمة ما يغني ، وتفضلوا بسرعة طلب السيد عبد الله الوزير الى حضرتكم لاكمال المعاهدة الاخوية الودية ، وينتظر الافادة من حضرتكم والسلام عليكم

٢٩ ذي الحجة سنة ١٣٥٢

— ٢ —

صاحب السيادة الاخ الامام يحيى

تلقينا برقيتكم تاريخ ٢٩ الحجة ١٣٥٢ ، وان ما ذكرتموه من عدم رغبتكم في الحرب هو المامول فيكم . ولكن اخي ان العبرة على العمل لا على القول ، اما مسالة الادارسة فما كنا نحب المجازفة بالكلام مع حضرتكم ولكن اضطررنا لذلك لنبين الحقائق ، اما قبولكم لهم رحمة بهم فهذا الذي كنا نظنه في السابق ، ومن اجل ذلك تركناهم لدى حضرتكم ، وبعد ان وقع ما وقع منهم قلتم بين امرين : اما ان تكونوا قد ساعدتموهم وامرتموهم بافعالهم القبيحة وهذا مما لا نوده لحضرتكم لابتعادكم عن ذلك ، وكيف نثق وحضرتكم تقبلون مثل هذه الافعال وتقرونها ، واما ان تكونوا صادقين بالتبرؤ من افعالهم وانهم فعلوا ما فعلوا بالرغم عنكم ، فيكون عملهم نقضا بوعدكم ، وخلافا لامركم وهذا يوجب عليكم التبري منهم ، وتسليمهم الينا طبقا للمعاهدة التي بيننا وبينكم ، وحسما للشقاق

اما مسألة يام والجبال فقد اوضحنا لكم انه لا يمكن الصلح ولا منع الحرب قبل انسحاب جندكم من نجران ، وانسحاب اصحابكم وجندهم من الجبال ، واطلاق رهائن اهلها وقطع كل علاقاتكم بهم . واما تلميح حضرتكم برجحان كفة المكارمة فهذا لا حقيقة له ويستحيل ان ترجح المكارمة او اكبر منهم او اصغرهم على الصداقة والسلم بيننا وبينكم ، وربما تريدون من ذلك ان تقايضوا مسالة الادارسة بالمكارمة ، فان كان الاخ يتجاهل الواقع فنحن

نشرح له الحقيقة ، الادارسة اعداؤكم منذ سكنوا تهامة وليس بينكم وبينهم صداقة ولا ولاية لكم عليهم حتى خرجوا علينا والجأناهم . اما المكارمة فقد شرحنا لكم ولاءهم لنا من زمن الدرعية الى الآن ، واقرب من ذلك يوم دخل ولدنا فيصل ابها حصل منهم بعض العدوان فاستولى الاخوان من جندنا على بدر وظلوا تحت ولايتنا الى ان دخلتم بدرا وهم بذمتنا ومن رعايانا ، وعهودهم لدينا بالسمع والطاعة لهم مالنا وعليهم ما علينا ولا عذر لنا بالتخلي عنهم ، لان ذلك ينافيه الدين والشرف .

واما طلب السيد عبد الله الوزير لاكمال المعاهدة فالا طلبناه الينا وارسلنا له السيارات تقله الي مكة ولكن احب ان يتاكد الاخ ان بقاءه في ابها او قدومه الينا لا يغير شيئا من الموقف حتى تتم الامور الثلاثة وهي : خروجكم من نجران ، واخلاء الجبال ، مع اطلاق الرهائن ، وحل مسالة الادارسة بتسليمهم الينا . لانه لا عار عليكم في ذلك ولا يمكن قبول صلح وهم يامنون في طرقكم لانه قد ثبت لدينا انه ليس هناك مصلحة من بقائهم الا الشقاق وابتغاء الخلاف اخي ان كنتم تحبون السلم والراحة فهذا محلها ، وهذا سبيلها وقد اجبناكم الى كل علم جميل . وان كان القصد التطويل والمماطلة لاثبات النظريات التي اوضحناها لكم من قبل فان ذلك لا يزيد المشكل الا مشكلا ولا يزيد الشر الا شرا ، واني اخبركم على عادتي في الصراحة لا من قبيل التهديد والارهاب . ولا شك في قوتكم ، ولكن اخبارا بالواقع ، فان الحماسة في سائر ولايتنا قد تزايدت ومشى سائر اولادي الى مواقع الحرب تلبية لرغبات شعبنا ولا نظن انه يبقى في نجد من يستطيع حمل السلاح

الا ويتقدم الى اليمن ، فاذا التحق الآخرون بالاولين تناتم الامر ولم يكن هناك وسيلة لحسمه الى ان يحكم الله امره . فان كان لدى حضرتكم عزم على السلم والراحة فها نحن قدمنا لكم ما عندنا واخبرناكم بالحقيقة . وثقوا بالله انكم اذا نفذتم ما قد عرضناه لحضرتكم انكم مثابون منا السلم والتقدم الى الصلح بكل وسيلة ما

دام انه لم يحصل من حضرتكم اي تغيير لما يتقرر بيننا فارجو ان كان الاخ رغبة في السلام والصلح ان يعجل في ذلك ونسال الله ان يوفقنا واياكم للخير

١ محرم ١٣٥٣

— ٣ —

من الامام يحيى بن محمد حميد الدين الى حضرة الاخ الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن حرسه الله .

تلقينا برقية الاخ بتاريخ غرة المحرم ١٣٥٣ وقد قبلنا ما حررة الاخ وما كتبنا اليكم الا عن عزم اكيد وجد وطيد نكونوا على غاية من الثقة .

اما نجران فالعمل لآن جارى في ارتفاع من به من الجند كما رفعناه لحضرتكم واما الادارسة فلا بأس بما اراد الاخ العزيز ولكنه يتفضل ان يكون ذلك الى من ترونه من الوفد الاسلامي الاصلاحي الذي نؤمل انه الآن بحضرتكم باعتبار ما جاءنا من البرقيات وسيكون بهذا حصول المراد والجمع بين الغرضين .

واما الجبال فسيكون ما اراده الاخ مقابله من رفع الجند والرهائن وقطع العلاقات وبهذا خمدت نار فارس وانسقطت آمال الاعداء في جزيرة العرب ويكفي ما كان . وتفضلوا بترقيف الحركات فلا خير من سفك الدماء . خصوصا مع حصول المراد . وقد احسنتم بطلب السيد عبد الله الوزير وسترون منه ما يوافق حضرتكم وتفضلوا بتعيين اليوم الذى يكون به ارتفاع الاجناد من الطرفين وبالافادة الينا عافاكم الله والسلام عليكم

٤ محرم سنة ١٣٥٣

— ٤ —

من ابن السعود الى الامام يحيى فى ٥ محرم ١٣٥٣ :

ان ما ذكرتموه عن العزم الاكيد والجد الوطيد بقبول ما حررناه لكم فهذا أملنا بالله : اما المسائل الثلاث نجران ، والادارسة والجبال ، فنحن قد وضحنا

مطالبينا لحضرتكم غير مرة ونؤكد ما قلناه من انه لا يمكن منع الحركة الا بعد اخلاء نجران والجبال واطلاق الرهائن. وانا نحب ان يكون اخلاء هذه الاماكن من قبلكم تأكيدا لقولكم . لان ذلك اقرب للسلم . والا فان اخلاءها بحول الله وقوته مضمون ان شاء الله بارادة الله تعالى . ولكن اذا تقدمتم باخلائها يكون اسمح للنفس وامكن لقولنا عند رجالنا وقواد قراننا هذا من جهة . ومن جهة ثانية فما نحب ان يحصل في اخلاء هذه الاماكن قاتل ومقتول

اما مسالة الادارسة فلم يعلم غرض حضرتكم من ارجاعها الى الوفد فان كان القصد مراعاة لسمعتكم فقد اعطيناكم الامان والمواثيق التي تحصل بها الراحة وحسن السمعة لما حصلوه من الامان لهم من قبل ومن بعد . وان كان القصد شكا بنا وعدم وثوق من جهتنا فهذا امر لا نرضاه لانفسكم ولا نرضاه منكم . واولادنا قريبون فسعود في اطراف ظهران ونفصل في تهامة يمكن ترتيب تسليمهم لهم وهم آمنون مطمئنون ان شاء الله وانا نؤكد للاخ اننا نحب السلم والراحة على الوجه المشروع ومن الصعب ان يتم اي عمل لتوقيف الحركات قبل تنفيذ الامور الثلاثة التي ذكرناها . اما السيد عن الوزير فقد ارسلنا له سيارات يمكن انها تصل اليوم او غدا الى ايها يتقدم بها الينا ولكن كما عرفناكم ان قدومه الينا او بقاءه في ابها لا يغير في الموقف شيئا . ولا يمكن ان يحل حسن التفاهم والشروع في اي عمل قبل اتمام المسائل الثلاث وطلبنا له هو اجابة لطلبكم وليتاكد عندكم اننا نحب الزين معكم اذا وافقتمونا على ما ذكرناه فنرجو سرعة انفاذ ذلك ونسال الله ان يوفق الجميع للخير

— ٥ —

برقية من الامام يحيى الى جلالة الملك بتاريخ ٨ محرم سنة ١٣٥٣

تلقينا برقيتي حضرة الاخ الواصلتين بتاريخ ٧ المحرم ١٣٥٣ ونقول بكل

صراحة انا قد رضينا بتخلية نجران من جندنا ولم يؤخر حركتهم الا بعض تعرضات بالحرب على جندنا تعرضوا بمنع التعرضات لسرعة الانسحاب ، ورضينا ايضا بمسالة الادارسة كما قاله الاخ و بتخلية الجبال وتخلية الرهائن مع الثقة بتامين حضرتكم للجميع ، وعند وصول السيد عبد الله الوزير الى حضرتكم يكون اعضاء المعاهدة الودية مبادرة لاجل حصول الامكان المعنوي والمادة الاخلاء والتسليم مع اتفاق المامورين من حضرتكم و من لدينا بلا ابقاء محل لحدوث ما لا يخفى من التعلقات الضارة الاسلام والمسلمين ومع هذا فلم يبق لزوم للحركات وسفك الدماء ولا خير في ذلك فتفضلوا بالامر بالتوقيف والافادة الينا لنأمر بذلك وقد انتهى بهذا كل اختلاف والسلام .

فانت ترى حفظك الله ، كيف ان الملك السعودي حمل — اخاه — الامام يحي تبعة الحرب . والملك السعودي محق في هذا ولا ريب . فالحرب لم تكن ناشئة لولا ان يحي اوقد نارها اغترارا .

ثم انت ترى كيف ان الامام يحي قبل كل شروط الملك ابن السعود ، وذلك ببرقية يوم ٨ المحرم الحرام التي نشرناها آنفا تحت عدد ٥ .

اذا فقد اصبح الصلح محققا والوفد ناجحا . وقد وصل السيد ابن الوزير الى مكة وقابل الوفد واقتبله الملك ابن السعود ، ثم شكل الملك السعودي وفدا من قبله ، ليعمل الى جانب الوفد الاسلامي والوفد اليماني، وسار الجميع الى مدينة الطائف بقصد العمل المثمر و تحقيق السلام بين المومنين .

لكن الله اراد غير ذلك . فالامير سيف الاسلام احمد ولي عهد اليمن وقائد جنده العام ، امتنع حسبما هو متاكد الآن من تنفيذ اوامر والده . فلا هو اخلى نجران ولا جهات جبال تهامة . واستمر على اعماله الحربية ضد النجديين .

فما كان من هؤلاء الا ان اعلنوا الهجوم العام على القوات اليمانية ، فاجلوها

بكل سرعة عن نجران وجبال تهامة ، ثم شتتوا شمل الجند اليمني المرابط على ساحل البحر الاحمر ، ففرقوه شذر مذر وكانت نتيجة ذلك ان ثارت مدينة الحديدة وهي اكبر مراسي اليمن ومركزها التجاري الوحيد على الساطة اليمنية . ونهب اهلها مخازن الاسلحة الحكومية ومراكز الديرانة وانسحب الجند اليماني تاركا المدينة خالية ، فدخلتها الجنود السعودية التي تقبلها السكان قبول الظافرين . وجعل الامير فيصل بن عبد العزيز السعودي تلك المدينة مركزا لاعماله الحربية الجديدة ومنها يعتزم مهاجمة صنعاء ، معقل اليمن الحصين وعاصمته العتيدة .

اما سيف الاسلام احمد ، وهو في نظرنا المتسبب في هذه النكبة اليمانية والمسؤول امام الله وامام الناس اجمعين عن هذه المصيبة الاسلامية ؛ فانه فر من الميدان ودخل صنعاء ، بحجة تولي امر الدفاع عنها ضد الجند السعودي .

ولا يهمنا اليوم ان نعرف ما اذا كان السعوديون يستطيعون احتلال صنعاء اولا يستطيعون ؛ وان كنا نعتقد الساعة انهم لا يستطيعون ذلك الا اذا اعانهم نفس اهل اليمن ؛ لان صنعاء امنع من عقاب الجو ؛ كما انه لا يهمنا ان نعرف الساعة ما اذا كان السعوديون ان تمكنوا من احتلال صنعاء يبقون ملك الامام يحي او يعمدون الى الحاق نفس بلاد اليمن بالمملكة العربية السعودية . فكل ذلك في حكم المستقبل انما الذي يهمنا اليوم معرفته هو ان الدول الاوروبية التي لها مطامع ببلاد العرب ؛ وهي في وقتنا الحاضر انكلترا وايطاليا ؛ قد اخذت تتخذ الاحتياطات اللازمة للاستفادة من الموقف الجديد . فايطاليا تريد ان تقف موقف المدافع عن استقلال اليمن ، وتصرح بصفة شبيهة بالرسمية بانها لن تترك السعوديين يثبتون بالحديدة وجهات اليمن . وذلك لان ايطاليا ذات مصالح قوية هنالك ، ولها رؤوس اموال وتجارات مع اليمن . وانكلترا يسرها انتصار السعوديين واستيلاؤهم على اليمن في باديء الامر ؛ لان ذلك الانتصار يحطم النفوذ الايطالي ويسفه نسفا . فتبقى انكلترا بدون منازع

مسائل جزائرية

عبث واستهتار

احتقروها واستصغروها ؛ وتهاونوا بامرها ؛ وغرهم منها طول السكوت وطول الاستسلام . وخالوها ميتة فاستنسروا وحسبوها جثة هامدة فتنمروا ؛ ورأوا الاجهاز على ما بقي فيها من بقية الحياة — حسب ظنونهم — فتنادوا وقرروا ما قرروا والله من ورائهم محيط .

نحسدوها امتهانا وصغارا ؛ فاذا بها ترفع ذلك التحدي بانفة وكبرياء . وقرروا فيما بينهم موتها . فاذا هي تقرر على رؤوس الملا حياتها الخالدة ؛ كذبت امانيهم وسفهت احلامهم وارتهم رأي العين كيف تكون الامم الناهضة وكيف تكون الشعوب المستيقظة ؛ وكيف تتقدم في ميدان العمل السلمي المشروع امة تتوثب للسعادة فارادوا لها الشقاء ، وتتطلع للحرية فصاغوا لها قيود الاستعباد . وتريد ان تتقدم مع المتقدمين . فارادوا لها التقهقر مع الغابرين .

هنالك . وان كانت تعتقد انها ستلاقي في كل صعوبة مع الملك عبد العزيز ؛ لانه ان احتل اليمن وثبت فيه ، فانه لا محالة سيوجه انظاره الى بقية البلاد العربية ؛ كحضرموت مثلا ، مما هو داخل تحت اشراف انكلترا . فالمشكل لم يبق عربيا بحتا ، بل تعدى الميدان العربي الى الميدان السياسي العام ، ميدان التزاحم الاستعماري واخوف ما نخافه هو ان تسفر هذه الحرب المشئومة عن انتفاق أذناب الاستعمار على جعل بلاد العرب المقدسة مناطق نفوذ دولية . وهنالك الطامة الكبرى على العرب والمسلمين . وعسانا نستطيع ان نتقدم لقرائنا في العدد المقبل من الانباء ما يزيل عنهم الهم والكمد بحول الله .

وكم كانت امة الجزائر الحية الحساسة بديعة في مظاهرها القوية الناطقة . وكم كانت جليلة رائعة . يوم نطقت فيها مئات الآف من الالسن والقلوب . في تلمسان وفي قسنطينة ، وفي بونه ، وفي جيجل ، وفي بسكرة ، وفي قالمة وفي سوق اهراس وفي عشرات وعشرات من المدن والقرى ، فكان نطقها رهيبا ، وكان صوتها داويا مسموعا ، وكانت كلماتها الصادرة عن يقين وايمان تسمع حتى الصم ، وتنفذ حتى الى القلوب الغلف التي هي كالحجارة او اشد قسوة ، كانت موجة الاستياء عظيمة لم ترى البلاد مثلها فيما سلف . وبلغت القلوب الحناجر مما حاق بها من الم وكمد ، وكاد اليأس يستولي على الانفس فيقودها حيث يقود اليأس عادة الانفس المستاءة . لولا حكمة اصيلة كبحت جماع النفس والزمتها السكينة والهدوء .

فتالله وبالله لو ان اشد اعداء فرنسا شنآنا . واكثرهم حقدا عليها . وضغينة ارادوا ان يقوموا ضدها بعمل في ارض الجزائر . يبعد عنها قلوب الذين عاشروا معها مائة واربعة من الاعوام . وقاسموها البلاء والضراء . وحاربوا معها في كل الميادين ، وخاصة ضد اخوانهم في الدين ، وثبتوا معها ساعة تزلزلت الكثير من الاقدام فيبدل اخلاصهم نفاقا ويغدوا استسلامهم تربصا ؛ اولئك الاعداء لم يستطيعوا ولن يستطيعوا ان يعملوا في هذا السبيل اكثر مما عملته اللجنة الاستشارية الوزارية ، التي انتخبتها الحكومة لتكون مرشدة لرجال الادارة الفرنسية بباريس

تمخضت امة الجزائر مائة واربعة من الاعوام فولدت ... حسن الدواجي قاضي تلمسان وابن عبد الله نائبها المالي وابن علي الشريف نائب مالي بلاد القبائل وغرسى نائب مالي مليانة وسي جلول خليفة الارباع ، وهم ابطال هذا العصر ، ومعجزة هذا المصر ، اتوا بما لم يات به الاوائل ولا الاواخر ، واقترحوا على الادارة الفرنسية من المقترحات ما به تزول الكروب ، وتنجلي الخطوب ، وتنتهي الازمة ويتقدم الفلاح ، وينتهي خطر المرابين ويتعلم العمة والنسوون في المائة من ابناء الامة

الاميين ويتبدل شقاء الجزائر سعادة وفقرها غنى ومسبرة ، وروعها امنا واطمئنانا ، اقترفوا — ويا للعار والشنار — هذه المقترحات التي سولت لهم انفسهم اقتراحها:

اولا : تاييد وتاييد غلق مساجد المسلمين التي امر الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه في وجه علماء المسلمين الغير الرسميين ، الذين يريدون ان يقوموا بما اوجبه عليهم ربهم من واجب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والوعظ والارشاد لم يكتف هؤلاء السادة بقرار عامل عمالة الجزائر ، فهم يريدون تاييد ذلك القرار بقانون رسمي

ثانيا : القضاء النهائي على البقية الباقية التي سلمت الى هذه الساعة من التعطيل . من المدارس القرآنية الحرة التي تلقن ابناء المسلمين كلام الله وآيات الذكر الحكيم حيث لا يوجد ذلك في مدرسة اخرى . بدعوى ان تلك المدارس لا تخضع لقواعد الصحة ولا تخضع للحكومة وما كنا نعلم قبل هذا الاكتشاف الخطير ان في الجزائر مدارس ثورة لا تخضع للحكومة ولا لقوانينها .

ثالثا : تقييد حرية الصحف بالجزائر ، لا الصحف العربية التي لا يوجد في الدنيا باسرها صحافة اضيق منها حرية . ضرورة ان للوالي العام ان يغلقها متى شاء وكما اراد بواسطة قرار يصدره بصفته نائبا عن وزير الداخلية . بل الصحف الاسلامية التي تصدر باللسان الفرنسي والتي يديرها رجال لهم الجنسية الفرنسية . تلك الصحف التي تخضع للقانون العام قانون الصحافة الشهير ، الذي نسمع به نحن مجرد السماع فقط ، قانون ١٨٨١ ، تلك الصحافة هي التي يريدون ان يقيدوها ويكمموها . حتى لا يبقى للمسلم الجزائري صوت يسمع ! او كلمة تقال . بدعوى ان هذه الصحف تعمل ضد نفوذ فرنسا بالبلاد ، وهل لنفوذ فرنسا بهذه البلاد مزعزع الى الدرجة التي تخافون معها ان تقضي عليه الصحافة التي ليست بشيوعية ولا بثورية ، انما قصارها انها تقول كلمة حق . وتجبر برفع مظلمة . وترفع صوتها ليسمعها الحاكم الذي لا يسمع سواها !

ان النفوذ الذي يستقر على اسس الحق والعدل ، والاخاء والمساواة ، لايزعزعه اي شيء مهما كان .

وبعد . فالى اي حد تريد ان تصل الحكومة معنا ؟ وما هي الغاية التي يريد ان يدركها مسيو ميرانت بدير الامور الاعلية ؟

وم ميرانت كما يعلم الجميع ، هو روح هذه اللجنة ، وهو حياتها . حل فيها حلولا حقيقيا . فهي مظهر ارادته ومنفذة مآربه تترجم عن فكره ، وتتكلم عن لسانه .

ان كان مسيو ميرانت يريد ان يتوج حياته السياسية العامة . وهو مشرف على التقاعد ، فليس العمل يتوج به حياة سياسية طويلة ،

ذلك ان مسيو ميرانت جنى على سمعته الخاصة باعمال هذه اللجنة ، وجنى على الولاية العامة الجزائرية ، وجنى على سياسة التقارب الفرنسي الاسلامي ببذه الديار .

اما على نفسه ، فقد كانت جناية مسيو ميرانت عظيمة ، لان هذا العمل الغريب الذى قام به جعل البقية الباقية من رجال الامة حوله تنفر منه وترى فيه خصما للعربية والاسلام والعنصر الاهلي بالجزائر نقول رجال الامة ونعني بهم الذين لا يأتون حماه ولا تقودهم اليه الا حاجاتهم الخاصة ومصالحهم الشخصية . اذن الرجال من هذا القبيل الذين يلتفون حول مسيو ميرانت انما يلتفون حول المنصب الذى يشغله ، ويلتفون حول كل من يتبوأ ذلك المقعد مهما كان اسمه ومهما كانت فكرته وسياسته

اما الولاية العامة الجزائرية التي يعمل مسيو ميرانت بصفة مدير من اكبر مديريها وممثلا من اعظم ممثليها فقد صورها بعمله في اللجنة بصورة الغول البشع الذي افاغرفاه لابتلاع بقية ما بقي للجزائريين من قرآن ودين وعربية وصوت يتكلم

واما سياسة التقارب الفرنسي الاسلامي فقد طعنها هذا العمل في الصميم طعنة

تجلاء وهل في الامكان وقوع تقارب على اساس الثقة والوداد مع ظهور نية رجال الحكومة بواسطة هذه المقررات ؟

وهنالك بعد ذلك من المناقضات في سياسة الحكومة المحلية نحو المسلمين ما يجعلنا نعتقد احد امرين اما ان هذه السياسة اصبحت فوضى فقدة الفكر في الانقياد والاستمرار او انها سياسة نفاق ومخاتلة اصبحت لا تروج حتى على ابسط البسطاء

فمسيو ميرانت مثلا يصرح للكثير من اعيان الجزائر قبيل سفره — فيقول انه سيسعى سعيه الحثيث لارجاع الحالة الدينية الى ما كانت عليه وذلك بارجاع سلطة الجمعية الدينية الاسلامية بالجزائر و برفع قرار العامل الذى اوصد بيوت الله في وجوه الداعين الى كلمة الله بل اكد انه لن يمضي الشهران حتى تكون المسالة قد سويت تماما

فلا يمضى على ذلك التصريح نحو الثلاثة اسابيع حتى يكون مسيو ميرانت بباريس على رأس اللجنة الشهيرة بطلب المطالب المعروفة

فما تاويل هذا التناقض ؟

ثم ان الوالي العام بالقطر الجزائري يجمع لجنة عامة ممثلة للنواب والاعيان للنظر في امر الاصلاحات الجزائرية وتدق الطبول وترتل المزامير حول اجتماع تلك اللجنة ، ثم هى تقتبل النائب الفرنسي مسيو مونتيني بصفة حرة ، وتصارحه بحقيقة الحالة في الجزائر ، وتقول له فيما قالته انها تطالب الحرية الدينية وفتح المساجد في وجوه العلماء

فلا تكاد تفترق تلك اللجنة لتقرير قراراتها حتى تجتمع اللجنة الاخرى بباريس وتطلب ما طلبت،

فانظر الفرق بين سياسة الوالي وسياسة مدبر الامور الاهلية وانظر الفرق بين عمل لجنة الوالي وعمل لجنة المدبر

فهل هنالك من خلاف بين الرجلين ؟ ثم هناك خطة سياسية واحدة ينفذانها بهذه الطريقة ؟

ان كان الاول فكيف تستطيع الادارة الجزائرية ان تسير وعليها رأسان لكل رأس منهما سياسة خاصة ؟ عندئذ يجب على السيد الوالي ان يقول في هذا الموضوع كلمة صريحة تزيل كل التباس وتضع كل انسان في مركزه ،

وان كان الثاني وهو ما يمكن اعتقاده فقد ظهرت نية الادارة جلية واضحة في تريد بنا شرا وهي قد فتحت في وجوهنا ابواب الشر ،

انا قد فهمنا ذلك كل الفهم وادركناه كل الادراك فلتثبت ثبات الرواسي الشامخات وليس هذا اول شر اريد بنا ، وليس هو بآخر شر بنا يراد ، واننا لنعتمد على قوة الحق وقوة الايمان ، لن نفقد صبرنا ولن تهن عزيمتنا ، ولا بد من يوم ينتصر فيه الحق على الباطل والامر لله من قبل ومن بعد ،

اقتنوا الموبيلايات الرفيعة

من

ناطاف

بنهج فرانس عدد ٩ قسنطينة

NATAF - 9, Rue de France, 9 CONSTANTINE

فهرس

الجزء السادس من المجلد العاشر

فهرس	
	مجالس التذكير : الحياة بعد الموت (انا نحن نحي الموتى)
٢٤٦	احصاء الاعمال المباشرة وغير المباشرة
٢٤٩	الاحصاء العام في الكتاب الامام وكل شيء احصيناه في امام مبين
٢٥١	رسائل ومقالات : الامراض الفاشية في الاسلام . توحيد الله تعالى
٢٥٦	الخطب المنبرية : للامام السلفي الشيخ ابي يعلى
٢٦٠	مجتنيات من الصحف والكتب : كلمة شرقي عظيم في المغربين الاقصى والاوسط
٢٦٤	وحي الهجرة في نفسي : للاستاذ مصطفى صادق الرافعي
٢٧٠	رحالات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في عمالة قسنطينة : الثلاثمة برج ابي عريريج — عين مليلة .
٢٨٥	الشعر السياسي : الحرب الاخيرة في جزيرة العرب
٢٩٣	مسائل جزائرية : عبث واستهتار

MANUFACTURE DE TABACS
M. SAID BENTCHICOU & C^ie

اشهر معمل ، اكبر دار ، لصنع الدخان والنفة الجيدين الرفيعين هو :
معمل السيد السعيد بن جيكو وشركائه
٩٤ نهج بريقو قسنطينه — تيليفون رقم ٣٦٣
البياعه ، والدخاخنيه ، والنفافه ، كلهم يشهدون له بحسن السلمه وجميل المعاملة

ابن الموفق الحكيم طبا
روناسيونال نمرو ١٢ قرب الجامع الكبير
هذا الطبيب الماهر المجاز من كلية الطب ومن المجمع العلمي الاعلا فى الطب الاستعماري بباريس يعالج جميع الامراض فاقصدوه تحدوا منه غاية البشاشة والمساعدة ويقبل الفقراء مجانا بمحله المذكور اعلاه يوم الجمعة صباحا .

الطبيب إلي غزلان
طبيب العائلات بقسنطينة
معرفة تامة — لطافة — وادب
هذه هى صفات طبيبنا
المعاينة بنهج شوفالي عدد ٢٤ زقاق ابلاط
من الساعة الواحدة ونصف بعد الزوال الى ا

ايها الفلاحون !

لحش قرطكم استعملوا : حشاشات وراطوات

ماك كورميك

FAUCHEUSES ET RATEAUX

Mc Cormik

— واستعملوا لحصاد قمحكم وشعيركم الحصادة الرباطة —

او اسبيكادورة

MOISSONNEUSES ET ESPICADORA

Mc Cormik

يوجد ما ذكر مع غيره من الآلات الفلاحية

في معامل لوي بيار ٨ بطريق سطيف قسنطينة

بالجزائر — وهران — عنابة

ETABLISSEMENTS

LOUIS BILLIARD

Avenue de France —CONSTANTINE